

فبهداهم اقتده

تعليم ذاتي يقف مع المسلم على محطات
من حياة الأنبياء لبيان ثباتهم وصبرهم



فبهداهم اقتده

دروس من قصص الأنبياء

تعليم ذاتي ضمن سلسلة
السلوك والتزكية للمسلم الجديد

ح) جمعية الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالربوة ، ١٤٤٥ هـ

مركز أصول
سلسلة السلوك والتزكية (١٠) : فيهداهم اقتده. / مركز أصول -
ط١. - الرياض ، ١٤٤٥ هـ
١٨٨ ص ؛ .بسم

رقم الإيداع: ١٤٤٥/٥٧١٩
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٨٤١٧-٢٦-٣



- قام المركز بتصميم هذا الإصدار.
- يتيح المركز طباعة الإصدار ونشره بأي وسيلة مع الالتزام بالإشارة إلى المصدر، وعدم التغيير في النص.
- في حالة الطباعة يجب الالتزام بمعايير الجودة التي يعتمدها مركز أصول.

سَمِيعٌ
الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ



مقدمة

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين، والصلاة والسلام على جميع
أنبياء الله، وعلى نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه ومن سار على هداه، أما بعد:

**فإن النفس الإنسانية تأنس لسماع القصص التي تحكي حوادث
ووقائع مضت وتتشوق إليها، فإذا ربطت القصة الأسباب بالنتائج
وتخللتها مواطن العبرة، كان حب الاستطلاع لمعرفة من أقوى
العوامل على رسوخ عبرتها في النفس.**

وإذا القصة صادقة غير مخترعة ولا كاذبة، فإن الإنسان يرتاح
لسماعها، ويصغي إليها بشوق ولهفة، ويتأثر بما فيها من عبر
وعظات، ولعل هذا من أسباب كثرة القصص في القرآن الكريم، إذ
لو نظرنا وتأملنا في كتاب الله - عز وجل - لوجدنا ثلثه قصصًا، وفي
ذلك حِكْمٌ عظيمة بين الله تعالى بعضها في كتابه حين قال: ﴿وَكَلَّا
نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٌ
وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠) (هود: ١٢٠).

**فالقصص القرآني يثبت القلوب على كافة المستويات؛ سواء فيما
يتعلق بالإيمان والتوحيد، أو فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك المستقيم،
أو فيما يتعلق بالواجبات الدعوية والتربوية، ولذا قص الله علينا
قصص الأنبياء وجهدهم وثباتهم وصبرهم في الدعوة إليه سبحانه،
وقص لنا صراعهم مع الباطل وأهله؛ لنتبث مثلهم ولنقوم بمثل ما
قاموا به، ولنقتدي بهم، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ
أَقْتَدَرَةٌ﴾ (الأنعام: ٩٠).**

ومن قصص القرآن ما لا يأتي إلا مرة واحدة؛ مثل قصة لقمان وأصحاب الكهف، ومنه ما قد يتعدد ذكره في القرآن ويتكرر حسب ما تدعو إليه الحاجة، وتقتضيه الحكمة الربانية، مثل قصة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم، عليهم جميعاً السلام. ولا يكون هذا المتكرر على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر، وذكر بعض جوانب القصة في موضع دون آخر.

وقصص القرآن:

- **أصدق القصص؛** لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (٨٧)، وذلك لتمام مطابقتها للواقع.
- **وأحسن القصص؛** لقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾، وذلك لاشتمالها على أعلى درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنى.
- **وأنفع القصص؛** لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾، وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.

والمسلمون عبر العصور في أشد الحاجة إلى دراسة قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ لمعرفة السُنن الربانية التي جرت معهم والحكمة التي استخدموها في دعوتهم؛ مما يساعد على الاقتداء بهم، ومعرفة أسباب النصر والتمكين والثبات.

وفي هذا السياق يأتي هذا الكتاب ليبرز تلك المعاني، وليساهم في تعزيز الإيمان واليقين بصدق كلام الله ووعدده.

لم نحاول في هذا الكتاب الاستقصاء ولا التفصيل، واكتفينا بذكر لمحات ومواقف من حياة ودعوة أولي العزم من الرسل، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام، معتمدين على كتاب الله تعالى أصدق الحديث، فخرجنا على أسلوبهم في الدعوة وحال أقوامهم معهم، وأبرزنا صبرهم وثباتهم رغم كل الظروف، وأكدنا على ما آل إليه حالهم وحال مخالفيهم، وختمنا بدروس وعبر مستفادة من تلك المواقف.

اقتربنا من منهج التعلم الذاتي، فأكثرنا من السؤال وطلب التحليل والاستنباط، ثم عززنا المناقشة بأسئلة التخيل الذاتي التي تشعرك حين تطبقها بأنك في مواقف حياتية مشابهة لتلك التي نتحدث عنها، وختمنا بتقويم لقياس مدى وصول القارئ للأهداف المرجوة.

نسأل الله أن نكون وفقنا للمراد، كما نسأله الإخلاص والتوفيق، والثبات على الإيمان وطريق الأنبياء.

محتويات الكتاب

المحور الأول

الأنبياء والرسل في العقيدة الإسلامية



١٤	مفهوم الرسالة الإلهية للناس
١٦	إرسال الرسل لحكمة إلهية
٢٠	واجب الناس تجاه الأنبياء والرسل
٢٤	دعوات الأنبياء والمرسلين
٣٢	التقويم

المحور الثاني

قصص الأنبياء في القرآن الكريم



٣٨	الحكمة من إيراد قصص الأنبياء في القرآن
٤٤	المؤانسة والتثبيت
٤٦	التقويم

المحور الثالث

مواقف ودروس من قصة نوح عليه السلام



٥٠	ملخص قصة نوح عليه السلام
٥٤	دعوة نوح عليه السلام
٥٦	تبعات الإنذار والتبشير
٥٨	استيعاب الخصم والسعي لإيقاظ عقله وشعوره
٦٠	الرد على الاعتراضات ودحض الشبهات
٦٤	الغربة بين الأهل والصبر الطويل على الأذى
٦٦	البراءة من الكافرين
٦٨	دروس وعبر من قصة نوح عليه السلام
٧٨	التقويم



مواقف ودروس من قصة إبراهيم عليه السلام

- ٨٤ ملخص قصة إبراهيم عليه السلام
- ٨٨ دعوة إبراهيم عليه السلام
- ٩٨ الداعية المثابر
- ١٠٦ دروس وعبر من قصة إبراهيم عليه السلام
- ١١٤ التقييم



مواقف ودروس من قصة موسى عليه السلام

- ١٢٠ ملخص قصة موسى عليه السلام مع فرعون
- ١٢٦ صبر موسى عليه السلام وعناد فرعون
- ١٣٢ دروس وعبر من قصة موسى عليه السلام
- ١٣٨ التقييم



مواقف ودروس من قصة عيسى عليه السلام

- ١٤٤ ملخص قصة عيسى عليه السلام
- ١٤٨ أسلوب عيسى عليه السلام في الدعوة
- ١٥٢ ثبات عيسى عليه السلام
- ١٥٤ دروس وعبر من قصة عيسى عليه السلام
- ١٥٨ التقييم



مواقف ودروس من قصة محمد صلى الله عليه وسلم

- ١٦٤ مهمة البلاغ
- ١٦٨ خلاصة دعوات الرسل والأنبياء
- ١٧٠ الاستهزاء والاضطهاد
- ١٧٦ الحرص على هداية الناس
- ١٧٨ الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الصالحة
- ١٨٠ التقييم



الأنبياء والرسل في العقيدة الإسلامية

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يُعبّر عن مفهوم الرسالة السماوية.
- يُثمّن الحكمة الإلهية من إرسال الرسل.
- يُفسّر معنى رسول من الله.
- يحدد نقاط الاتفاق بين دعوات الرسل.
- يستنتج أن الإسلام هو رسالة جميع الأنبياء والمرسلين.
- يستخلص أن أهل الإسلام أوّلَى بالرسول ممن حرّف رسالاتهم وأحق بالانتساب إليهم.
- يكتشف أن الرسل تحملوا المشاق وصبروا.
- يحلل العلاقة بين الرسالة والتضحية.
- يضع خطة للتأسي بالرسول.
- يستنتج أن الأمة بأفعالها وليس بأعدادها.

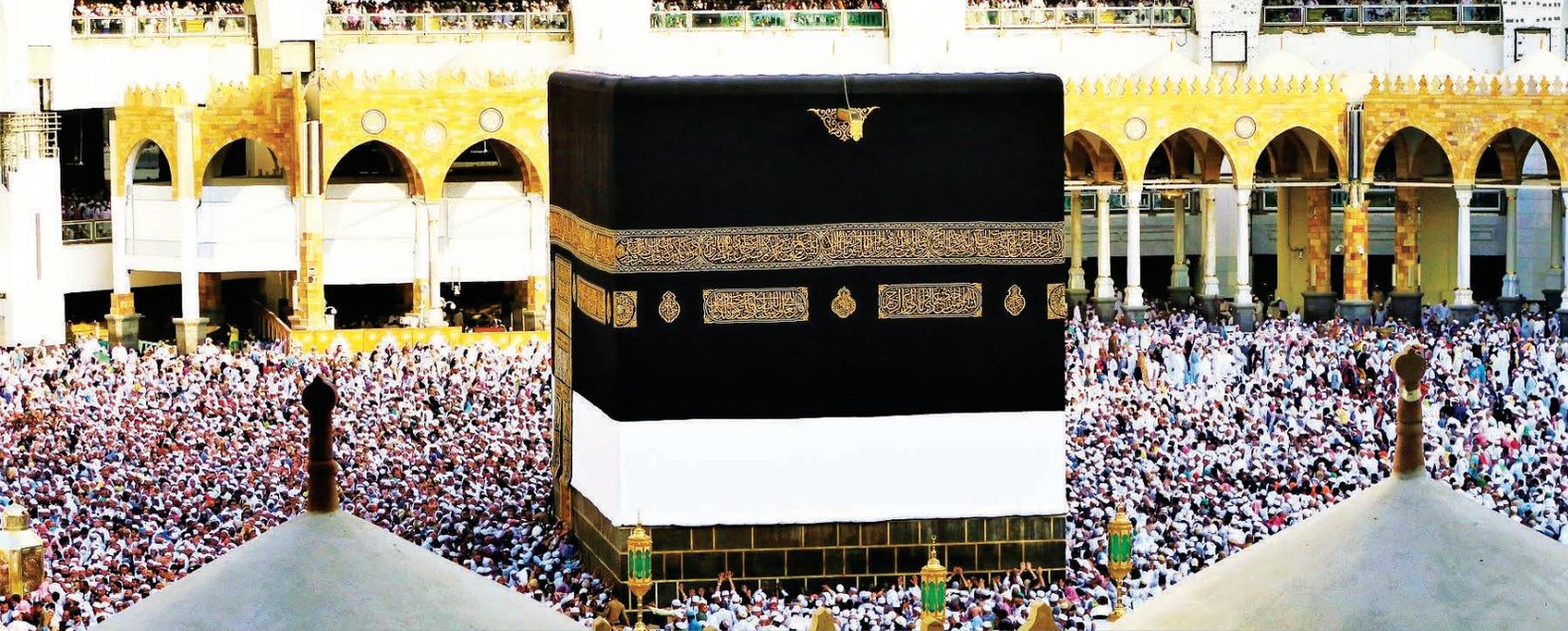
أهداف
المحور



مدخل

- هل سألت نفسك يوماً عن الفرق بين النبي والرسول؟
- وعن الحكمة من قصّ القرآن الكريم بعض قصصهم علينا وإخفاء البعض الآخر؟

إذا كنت ترغب في معرفة الجواب، وفي معرفة بعض قصص أنبياء الله ورسله وما فيها من فوائد ودروس، فهيا بنا نمضي في رحلة مليئة بالمعرفة والتفكير، نخاطب فيها العقل تارة والقلب تارة أخرى.



مفهوم الرسالة الإلهية للناس

النبى إنسان من البشر أوحى إليه، فهو يتكلم ويدعو ويعمل ملتزمًا بما أوحى الله به إليه، وله مهمات وواجبات محددة من الله تعالى. والتشريف بالنبوة سيرتبط حتمًا بتضحيات وآلام وصبر على الدعوة وتحمل للمشاق والعقبات، لأن ذلك من سنة الله في الكون؛ أن يحتمل القائد والمعلم وصاحب الدعوة والقُدوة ما لا يحتمله غيره.

- ما مفهوم الرسالة الإلهية كما تفهمه من الآيات السابقة؟
- من هو الرسول وفق ما بينته الآيات؟
- ما العلاقة بين النبوة والرسالة؟



تأمل الآيات ثم أجب

يقول الله تعالى في سورة الشورى:

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٍ ٥١ ﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٢ ﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ٥٣ ﴾

[الشورى: ٥١-٥٣.]

الفرق بين النبي والرسول:

الرسول: رجل بعثه الله وأوحى إليه بشرع جديد وأمره بتبليغه.
النبي: مبعوث ومرسل من الله تعالى إلى قوم مؤمنين برسالة سابقة،
فيفتيهم بما فيها ويبيّن ما التبس عليهم، وينكر ما أحدثوه، ويجدد لهم
دينهم.
فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.

- أوحى الله تعالى إلى رسله عليهم الصلاة والسلام بتوجيهات عقديّة وأخلاقية وأوامر ونواهي ليبلغوها إلى أقوامهم.
- يتلقى الرسول الذي بعثه الله إلى الناس الشرع الجديد وينفذ أمر الله تعالى بتبليغه إليهم.
- يجدد النبي تعاليم الرسل السابقين فيبشرو وينذر بشرع سابق، كأنبيا بني إسرائيل، إذ كانوا على شريعة التوراة ولم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة.
- كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً.



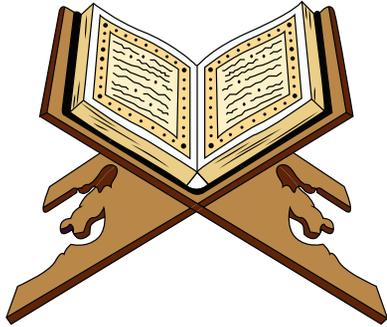
لا حظ

وفق توصيف النبي والرسول اشرح لماذا كان محمد ﷺ نبياً ورسولاً.



ناقش

إرسال الرسل لحكمة إلهية



قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ﴾
[النساء: ١٦٥] ، وقال سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ
مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ ۗ﴾ [الكهف: ١١٠].

في ضوء الآيتين وحسب طبيعة البشر عموماً:

- هل يحتاج الإنسان إلى رسول أو نبي للوصول إلى الحقائق -وخصوصاً الغيبية منها- أم يمكنه الاستقلال ونيل المعرفة بنفسه منذ البداية؟
- في أثناء خوض الإنسان مجالات الحياة المختلفة والمتنوعة، هل تكفيه المعرفة النظرية، أم يحتاج إلى القدوة والأسوة ليعرف من خلالها كيف يطبق المعرفة عملياً؟

ناقش

مهمات الأنبياء والرسل:

تدبر الآيات الكريمة التالية:

- ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: ١٦٤-١٦٥].
- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾ [المائدة: ٩٩].
- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة: ٤٨].
- ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل: ٣٦].
- ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [النحل: ٤٤].
- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].



● ما المهمات التي كلف الله تعالى بها رسله وأنبياءه وفق الآيات الكريمة السابقة؟

● هل تجد أن الحاجات الإنسانية تقتضي اصطفاة رسل وأنبياء وتكليفهم بالمهمات التي ذكرت؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....



أرسل الله الرسل والأنبياء للبلاغ والبيان والتبشير والإنذار والدعوة والسياسة والإصلاح والتزكية والتقويم والأسوة الحسنة وإقامة الحجة.

تخيل المثال التالي لمهمة الرسل:

ضرب الرسول ﷺ لنفسه مثلاً فقال: « إنما مَثَلِي ومثل ما بعثني الله به، كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم، إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريانُ، فالنَّجَاءُ! فأطاعه طائفة من قومه، فأدَّجُوا، فانطلقوا على مهلهم فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طائفة منهم، فأصبحوا مكانهم، فَصَبَّحَهُمُ الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وَكَذَّبَ بما جئت به من الحق » صحيح البخاري: ٧٢٨٣، وصحيح

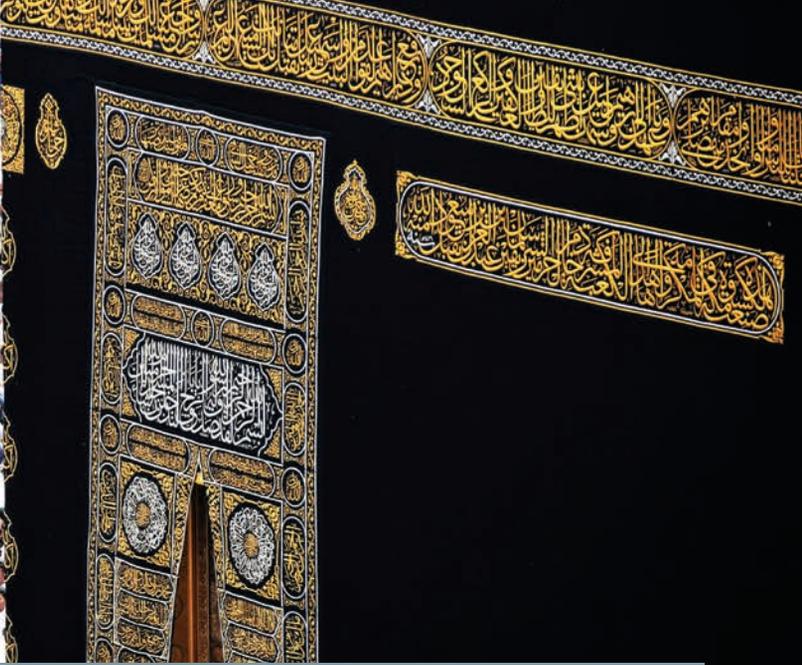
مسلم: ٢٢٨٣.



ضربت الملائكة مثلاً يوضح دور الرسول ﷺ، ويبين وظيفته، فعن جابر بن عبد الله قال: « جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، فاضربوا له مثلاً، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: مثله كمثل رجل بنى داراً، وجعل فيها مائدة وبعث داعياً، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة، فقالوا: أولئها له يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة، والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد ﷺ فرق بين الناس » صحيح البخاري: ٧٢٨١.



- ما المهمات التي ذكرها الحديثان الشريفان؟
- ما الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الرسل والأنبياء ليكونوا جديرين بتحقيق المهمات التي كلفهم الله بها؟



واجب الناس تجاه الأنبياء والرسل

فكر فيما يلي:

وقال تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ [النساء: ٨٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور: ٥١].

وفي الحديث الشريف: «ثلاث من كُنْ فِيهِ وَجَدَ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْتَدِفَ فِي النَّارِ» صحيح البخاري: ١٦، وصحيح مسلم: ٤٣.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

تفكر في الآيات التالية:



﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَأَنقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾
يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ
بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن مَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ
عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا
حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [الحجرات: ١ - ٥].

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: ٥٦].

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ
وَنُقَوِّرُوهُ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

هل تعلم:

كان من سلفنا الصالح من إذا ذكر عندهم النبي ﷺ أو حديث من أحاديثه، ظهر عليهم من الهيبة والإجلال والتأدب كما لو كان النبي ﷺ أمامهم، حتى إن بعضهم كان يبكي عند ذكره ﷺ.

وكان أحد علماء الحديث واسمه عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمر الحاضرين بالسكوت وقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]، ويتأول الآية أنه يجب للنبي من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب عند سماع قوله ﷺ.



ما حكم توقيير الأنبياء والأدب معهم كما تستنتج من الآيات السابقة؟

من الناس من يخلط بين حقوق الله تعالى وحقوق النبي ﷺ في التعظيم.



ما القاعدة التي تعتمدها للتمييز بين واجب تعظيم الله تعالى وبين توقيير وتعظيم الأنبياء والمرسلين؟

● الإيمان بالأنبياء والمرسلين وتصديقهم فيما أخبروا به والاقتداء بهديهم، هو أساس التوقير للأنبياء والرسل وقاعدته التي ينبني عليها.

● توقير الأنبياء يكون بالقلب وباللسان وبالجوارح:

أما توقيرهم بالقلب فيكون بمعرفة قدرهم ومكانتهم والإقرار بها، وبمحببتهم.

وأما توقيرهم باللسان فيشمل: الثناء عليهم بما هم أهله، من غير غلو ولا تقصير، ويدخل في ذلك السلام عليهم، والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، كما يشمل الأدب في الخطاب معهم والحديث عنهم.

وأما التوقير بالجوارح فيشمل: طاعتهم، وتجديد متابعتهم، واجتناب ما نهوا عنه، والسعي في إظهار فضلهم، والذب عنهم، وصون حرمتهم من المسيئين لهم بدعوى حرية التعبير أو غيرها.

● يجب على المسلم المعظم لرسول الله ﷺ، أن يُفَرِّقَ بين حقوق الله تعالى التي هي من خصائص ربوبيته وألوهيته، والتي لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، وبين حقوق النبي ﷺ من الحب والطاعة والإجلال والتأدب؛ ليضع كل شيء في موضعه، حتى يكون على الصراط المستقيم، فلا ينسب لرسول الله ﷺ أفعالا هي لله وحده؛ ككشف الضرأ وتفريج المصائب التي لا يقدر على تفريجها إلا هو جل وعلا، ولا يطلب منه رزقا أو يصفه بصفات هي لله؛ كعلم الغيب أو قدرته على المعجزات بذاته لا بإذن من الله تعالى.

خلاصة

● ابحث عن أمثلة ونماذج في سير سلفنا الصالح للاتباع المبني على الحب والأدب والتوقير والتعظيم من غير غلو.

● ابحث عن أمثلة ونماذج أخرى في سير المعاصرين من المسلمين وعلمائهم، يجسدون فيها الاتباع المبني على الحب والأدب والتوقير والتعظيم من غير مبالغة وغلو.

يمكنك الاستعانة بالإنترنت، ويمكنك أن تستفيد من كتاب: محبة الرسول بين الاتباع والابتداء، لعبد الرؤوف محمد عثمان، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إدارة الطبع والترجمة - الرياض.

نشام



دعوات الأنبياء والمرسلين



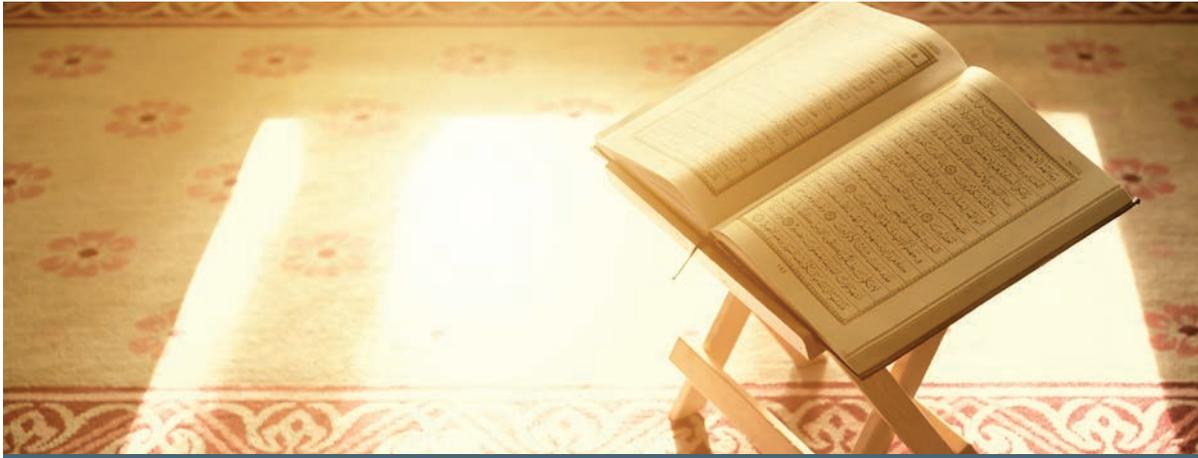
- ما مصدر الرسالات السماوية التي تلقاها الرسل الكرام صلوات الله عليهم وسلامه؟
- ما الغاية النهائية من هذه الرسالات؟

تدبر الآيات التالية ثم أجب:

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [النحل: ٣٦] .

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾ [الشورى: ١٣] .

الرسالات السماوية متفقة في المصدر وفي الغاية، فمصدرها الله، وغايتها الدلالة عليه جل وعلا؛ ليعبده الناس وحده ولا يعبدوا أحداً سواه، وفي هذا سعادتهم في الدنيا والآخرة.



● ابحث في سور المائدة والأعراف وهود عن آيات تدعم بها النتيجة السابقة.

● حدد ثم صنف موضع الدلالة في مجال المصدر أو في مجال الغاية من كل آية مما توصلت إليه.

الضروريات الخمس هي: الدِّين،
والنَّفْس، والعقل، والنَّسَب،
والمال.

لا تنس أن عبادة الله سبحانه تتفرع
عن الإيمان به وتوحيده وتنزيهه،
ويتفرع عنها العمل بمكارم الأخلاق،
وصيانة الضروريات الخمس والحفاظ
عليها من أي إخلال بها، والتزام ما
شرعه الله تعالى لعباده والدعوة إلى
ذلك كله.

أهل الإسلام والرسالات السماوية:

أهل الإسلام أوّلَى الناس بجميع الرسالات السماوية، والأحق بشرف النسبة إليها. فقد أرسل الله الأنبياء والرسول بعقيدة واحدة، وأمروا بدعوة الناس لعبادة الله وحده لا شريك الله، لكن أتباع الرسالات السابقة من اليهود والنصارى حرّفوا كتبهم وبدلوا عقيدتهم وشرائعهم، وهذا ما تثبته الأدلة والدراسات العلميّة، وقبل ذلك أثبته القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: 79].

كما أن الرسالات السماوية بناء متكامل يظهر فيه تصديق الرسل بعضهم لبعض، يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى

لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

[الصّف: ٥-٧].

ويقول رسول الله ﷺ: «إن مثلي ومثلي الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وُضعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» صحيح البخاري: ٣٥٣٥، وصحيح مسلم: ٢٢٨٦.





قال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ [الْمَائِدَة: ٤٨].

- أي الرسالات السماوية أولى بالاتباع في زماننا الذي نعيشه؟ ولماذا؟
- ما الكتاب الذي ينبغي أن يكون المرجعية في التحقق من حقائق الرسالات السماوية كما أنزلها الله تعالى؟ ولماذا؟
- أي أمة معاصرة اليوم هي الأحق بشرف الانتساب إلى الرسالات السماوية جميعاً؟ ولماذا؟
- لخص أفكارك في هذا المجال ببضع نقاط محددة.



اطلع على كتاب إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الرحمن الهندي.
خذ محوراً من محاور إثبات تحريف الكتب التي سبقت القرآن في النزول، ولخصه بأفكار مرتبة.

مقتضى التشريف بالنبوة والرسالة:

تَحُطُّ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا « صحيح البخاري: ٥٦٤٨،
وصحيح مسلم: ٢٥٧١.

وقال رسول الله ﷺ: «لقد أخفت في
الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله
وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من
بين يوم وليلة وما لي ولبلال طعام يأكله
ذو كبدٍ إلا شيء يواريه إبطُ بلال» سنن
الترمذي: ٢٤٧٢.

التشريف بالنبوة والرسالة يقتضي التضحية
وتحمل المشاق والصبر، فعن عبد الله بن
مسعود، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو
يُوعَكُ، فقلت: يا رسول الله، إنك لتُوعَكُ
وعكاً شديداً؟ قال: «أجل، إني أوعك
كما يوعك رجالن منكم» قلت: ذلك
أن لك أجرين؟ قال: «أجل، ذلك كذلك،
ما من مسلم يصيبه أذى، شوكة فما
فوقها، إلا كفر الله بها سيئاته، كما



ناقش

في سورة الأنبياء عرض لبعض المشاق والتضحيات التي كانت في حياة بعض الأنبياء مع بيان صبرهم عليها. اقرأ السورة بتدبر واستخرج تلك المواقف.

- ما الرابط بين المصطلحات التالية: النبوة، التضحية، تحمل المشاق، الصبر؟
- ماذا يمكن للمؤمن أن يستفيد لحياته العملية مما سبق؟ استنتج قاعدة لحياة فاعلة مؤثرة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....



الرسول أمة:

تأمل قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [النحل: ١٢٠].

- استنبط المعنى المقصود من: أمة، قانتًا، حنيفًا.
- قارن بين ما كان عليه إبراهيم ﷺ وما كان عليه محمد عليه الصلاة والسلام.
- هل كانت تلك الخصائص لإبراهيم ﷺ وحده؟
- ماذا تستنتج؟

كان إبراهيم ﷺ نموذجًا للهداية والإنابة لله تعالى، مائلًا عن الشرك إلى دين الفطرة والتوحيد والإسلام، وقام مقام أمة في توحيد الله تعالى وعبادته وطاعته وشكره؛ إذ انضرد عن قومه بعبادة الله تعالى ونبتذ الأصنام، فجمع من صفات الخير المكتمل ما يكون في أمة؛ فكان معلم الخير والقدوة والقائد والإمام، مطيعًا لله تعالى قائمًا بأمره خاشعًا خاضعًا له في عبادته، وهكذا كان الأنبياء من قبله وعلى نهجه سار من بعده منهم.



تُقدِّم لنا سورة «المؤمنون» ابتداءً من الآية ٢٣ دراسةً للرؤية الإسلامية في موضوع الرسالات والرسول، مدعومةً بالتماثل والأمثلة الحية، فارجع إليها واقرأها بتدبر ثم صنّف أفكارها، وضع تحت كل فكرة التماثل والأمثلة المناسبة لها.



التدبر

١. حب الرسل والأنبياء يوجب متابعتهم في كل زمان.

٢. الرسل نماذج للبشر يُتبعون في أوقاتهم وليس في زمننا.

٣. مهما بالغت في تعظيم الرسل والأنبياء فإن ذلك يقرب إلى الله تعالى.

٤. الرسل بشر اختصهم الله بالرسالة والنبوة يوقرون ويعظمون بحدود أنهم عباد مخلصون لله تعالى.

٥. كل دعوة لا إدارة ولا قيادة لها نتائجها الضياع والفضل.

أنشئ خطة خاصة بك للتأسي بالرسول تتضمن: المنطلقات، الإجراءات، الوسائل والأدوات، الأهداف والغايات، المثبتات والمُعِينَات.

أنشئ جدولاً وصنّف فيه الآيات التالية وفق مهمات الرسل الآتية:

المهمات: البلاغ المبين - بيان ما أنزل - التبشير والإنذار - الدعوة إلى الله - سياسة الأمة
وقيادتها- إصلاح النفوس وتزكيتها - تقويم الفكر المنحرف والعقائد الزائفة - إقامة
الحجة على الناس.

١. ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْتَلَّ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩].

٢. ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ
بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٣. ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ٢٠].

٤. ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [النساء: ١٣].

٥. ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ
مُهِينٌ ﴾ [النساء: ١٤].

٦. ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥].

٧. ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾ [المائدة: ٤٤].

٨. ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [المائدة: ٤٨]

٩. ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

١٠. ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَدَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأأنعام: ١٩].

١١. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ٥].

١٢. ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

١٣. ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّونَ﴾ [النحل: ٤٤].

١٤. ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمْ بَالَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

١٥. ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ [الكهف: ٥٦].

١٦. ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣].

١٧. ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].



قصص الأنبياء في القرآن الكريم

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يوضح مقصد القرآن في حديثه عن قصص الأنبياء.
- يستنتج الرابط المشترك في قصص الأنبياء.
- يستعرض بعض حديث القرآن عن المرسلين مستتبيناً مناسبة عرضه.
- يقصد إلى البحث عن العبرة والغاية إذا قرأ أو سمع قصة نبي أو رسول.
- يستشعر أهمية القصة القرآنية.

أهداف
المحور

الحكمة من إيراد قصص الأنبياء في القرآن



لماذا تحدث القرآن الكريم في كثير من آياته عن الأنبياء والمرسلين؟

فكر

حدد أفكارك ثم قوّمها وفق ما يلي:

- **مقدمة ١:** ليس القرآن كتاب تاريخ، وليس من مقاصده العرض التاريخي المجرد، الذي يقصد منه مجرد المعرفة أو المتعة.
- **مقدمة ٢:** الله تعالى أرسل الأنبياء والرسل ليقودوا الناس إلى النور والهداية وطريق الخير.
- **مقدمة ٣:** القرآن الكريم كتاب تربية وتقويم وتهذيب لمن آمن به والتزمه وهو خالد إلى يوم القيامة.

التربية بمفهومها الواسع تتضمن التعلم والمعرفة، وفهم الكون؛ لتكيفه أو التكيف معه، وبناء القناعات والقيم، وتنمية المهارات، وفهم قواعد بناء العلاقات، واختيار القدوات.



عرض القرآن الكريم للقصاص عمومًا ولقصص الأنبياء خصوصًا بقصد الهداية والتربية والتقويم.

فالقرآن الكريم اعتنى عناية كبيرة بقصص الأنبياء مع أقوامهم، وأورد الكثير منها على وجه التفصيل؛ لا لمجرد التسلية والاطلاع على الأخبار، بل لأن الأحداث التاريخية التي يذكرها مرآة تتجلى فيها سنن الله في خلقه؛ فتنبه العقول، وتلفت الأنظار، وتربي الأنفس، وتعطي العبر والدروس للنجاة من الهلاك والخسران المبين، كما أنها تعين المؤمنين على الصبر والثبات كما ثبت مؤمنو الأمم السابقة مع أنبيائهم.

وصدق الله تعالى إذ يقول:

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

نتيجة:

- تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب الأمة المحمدية ومواساتهم إلى يوم الدين.
- إظهار صدق محمد ﷺ بما أخبر به، وإثبات ربانية القرآن.
- مقارنة أهل الكتاب بالحجة.
- بيان فضله تعالى بمثوبة المؤمنين وعدله تعالى بعقوبة المكذبين.
- بيان حكم الله تعالى في القضايا التي تضمنتها قصص الأنبياء.
- مع استعراضنا لآيات القرآن الكريم نجد أن للقصة القرآنية وظائف عديدة منها:
- تصحيح العقائد والقيم.
- ترسيخ العبرة والفائدة في النفوس.
- توضيح وظيفة الإنسان في الأرض.
- إحياء وظيفة العقل.
- التعريف بالسنن الكونية.
- تبين عداوة الشيطان للإنسان.
- بيان أن الدعوة وسيلة الأنبياء في تغيير أقوامهم.



ادعم كل فكرة مما سبق بآية أو أكثر من قصص الأنبياء تدل عليها.
تدبر سورة الصافات واستنبط الحكم الربانية لقصص الأنبياء فيها.

الرباط والقضايا المشتركة بين قصص الأنبياء والرسل:

إليك النموذج التالي الذي يعرض لقصة هود عليه السلام مع قومه عاد:

﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ؛ إن أنتم إلا مفرطون ﴿٥٠﴾ ياقوم لآ أسئلكم عليه أجراً إن أجرى إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون ﴿٥١﴾ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين ﴿٥٢﴾ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركيء الهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ﴿٥٣﴾ إن نقول إلا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال إني أشهد الله وأشهدوا أبي بربى مما تشركون ﴿٥٤﴾ من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون ﴿٥٥﴾ إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ﴿٥٦﴾ فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويسنخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرؤنه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ ﴿٥٧﴾ ولما جاء أمرنا بجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا وبجنتهم من عذاب غليظ ﴿٥٨﴾ وتلك عاد جحدوا بما نبئت ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد ﴿٥٩﴾ واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود ﴿٦٠﴾﴾ [هود: ٥٠ - ٦٠].

وإليك نموذجاً آخر تعرضه نفس السورة لقصة صالح عليه السلام مع قومه ثمود:

﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال ياقوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيرهُ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب ﴿٦١﴾ قالوا يصلح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا أن نهنتنا أن نعبد ما يعبد آباءنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴿٦٢﴾ قال ياقوم أرى يتم إن كُنت على بينة من ربي وآتيتني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته، فما تزيدوني غير تحسير ﴿٦٣﴾ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب ﴿٦٤﴾ فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ﴿٦٥﴾ فلما جاء أمرنا بجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز ﴿٦٦﴾ وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جثيم ﴿٦٧﴾ كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعداً لثمود ﴿٦٨﴾﴾ [هود: ٦١ - ٦٨].

عالج القرآن الكريم الكثير من القضايا بطريقة فريدة، حيث دمج بين التشريع والعقائد والأخلاق وربط فيما بينها، وضمنها في القصص القرآني في غالب الأحيان، لمعرفة المزيد ارجع إلى كتاب «أنت تسأل والقرآن يجيب» من هذه السلسلة.



قم بإجراء مقارنة بين النموذجين السابقين،
في النقاط التالية:

من هو النبي؟ ما مصدر دعوته؟

لماذا أُرسِل؟

ما الغايات والأهداف لدعوته؟

بماذا وعد النبي قومَه إن قبلوا دعوته؟

ماذا كان رد قوم النبي عليه؟

ما موقف النبي من موقفهم؟

هل الدعوة كانت لتغيير في مظاهر الحياة
أم لتغيير في النفوس وإعادة صياغة لها
وفق تربية جديدة؟

كيف عرفت ذلك؟ ما النتيجة العملية لكل
من: النبي ومن آمن معه، والذين كفروا به
ولم يؤمنوا؟

ستجد قصة نبي الله نوح عليه السلام تسبق
النموذجين السابقين في السورة
نفسها، وبعدهما قصة كل من إبراهيم
ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام،
اختر واحدة منها وقارنها بهما.

استنتج النقاط المشتركة بين النماذج.



تتشابه الأحداث التي تقع بين الأنبياء وأقوامهم في أزمان مختلفة، وبين القصص كلها قواسم مشتركة:

- ١- انحراف عن التوحيد والإيمان وانحراف في السلوك.
- ٢- إرسال نبي لإعادة قومه إلى طريق الحق.
- ٣- إقامة النبي أدلة صدقه والحجج والبراهين.
- ٤- انقسام القوم بين مؤمن وكافر.
- ٥- تعرض الكفار للنبي والمؤمنين بالأذى.
- ٦- نجاة النبي والمؤمنين ونزول العذاب بالكافرين.

تقوم دعوة الأنبياء والرسول بإعادة صياغة وتربية النفوس والقلوب والعقول؛ لتتوافق مع الحقائق المطلقة المنبثقة عن أصلها وأساسها، وهو وجود الله تعالى، المتصف بالكمال والمنزه عن النقائص. ورغم تأييد الله لهم بالمعجزات والحجج يبقى أكثر الناس على ضلالتهم، فيوجهون قدراتهم وكل إمكانياتهم لإيذاء من سار في ركاب الدعوة على أمل طمس الحق وإطفاء نور الله تعالى، ويستمر المؤمنون مع نبيهم ثابتين مخلصين حتى يأتي نصر الله ويهلك كل جبار عنيد مكذب، ثم من وراء ذلك في الآخرة نعيم غير منقطع للمؤمنين وعذاب مقيم للكافرين.

نتيجة:

المؤانسة والتثبيت



ارجع إلى كتاب «الصبر واليقين» من هذه السلسلة، لتعلم أنه مهما عظمت المصيبة فإن استنكار أن الله هو من أصابنا بها، يصغر المصيبة في أعيننا، وكلما صغرت المصيبة كان الصبر عليها أسهل.

١. تفكّر في سياق عرض قصة النبي ﷺ في المثال التالي:

﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٤٩) وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ [هود: ٤٩-٥٠].

● تظهر الآية الأولى سياق العرض لقصة هود عليه السلام، فما هو سياقها؟

الحديث عن قصص المرسلين يسبقه في الغالب الحديث عن عناد الكافرين وتكبرهم وإصرارهم على ضلالهم، وإيذائهم لرسول الله محمد ﷺ وللمؤمنين، وإصرار النبي عليه الصلاة والسلام على هدايتهم؛ فالموضع يحتاج للتثبيت والمؤانسة والتصبير، وهذه من أهم غايات ومقاصد القصة القرآنية.

نتيجة

ابحث عن نموذج آخر في القرآن الكريم، وقم بمقارنة السياق ومناسبة العرض مع النموذج السابق.

ماذا تستنتج؟ هل توافق استنتاجك مع النتيجة التي ذكرناها سابقاً؟

مفتاح الجواب في سورة يونس (٦٨ - ٧٢)، وفي سورة الصافات من أولها حتى الحديث عن الأنبياء.

انتبه:

لا بد من التركيز على العبرة والغاية عند قراءة القصة القرآنية لتستفيد منها.

١. ارجع إلى القرآن الكريم وتدبر الآيتين [٩٢ - ٩٣] من سورة الأعراف، و الآيات [١٠٨ - ١١١] من سورة يوسف.

ابحث في كلا النصين عن:

- الغايات من عرض القصص.
- العبرة التي ينبغي أن يأخذ بها العاقل بعد أن رأى أو سمع نهاياتها.
- أهمية عرض هذا النوع من القصص.

٢. في سورة يونس عرض جذاب لبعض قصص الأنبياء.

اتل السورة متدبراً متفكراً، ثم تحدث عن الغايات التي ذكرتها، وبيّن العبر التي ركزت عليها.

هل في السورة توضيح لأهمية تلك القصص؟ وضح ما فهمت.

اكتب ملاحظتك المستفادة نتيجة المشاعر التي انتابتك أثناء تدبرك وتفكيرك، ثم شارك تلك الملاحظات والمشاعر مع من حولك.

اختر العبارات الصحيحة فيما يلي:

١

(أ) من مقاصد القرآن في عرض قصص الأنبياء:

١. () تربية المؤمنين التربوية السليمة التي تتوافق مع الفطرة والحقيقة.
٢. () نفي السنن الكونية أو الاجتماعية وإثبات القدر المسير لكل ما في الكون.
٣. () ترسيخ العبر في النفوس.
٤. () تبیین عداوة الشيطان للإنسان.
٥. () موادعة أهل الكتاب وترك محاججتهم.

(ب) من القضايا المشتركة في قصص الرسل:

١. () إنكار أقوامهم لبعثهم وتكذيبهم لهم وإصرارهم على ما كان عليه الأقدمون.
٢. () إقامة الأنبياء الحججة على المكذبين.
٣. () توضيح النبوة للمؤمنين وثباتهم على الحق.
٤. () استمرار الحال على ما هي عليه.

(ت) عرض القرآن الكريم قصص المرسلين في إطار:

١. () تثبيت قلب رسول الله ﷺ وقلوب المسلمين ومواساتهم إلى يوم الدين.
٢. () بيان وظيفة الإنسان في هذه الحياة الدنيا.
٣. () إظهار إخلاص الرسل والمؤمنين لله تعالى.
٤. () إظهار صدق محمد ﷺ بما أخبر به وإثبات ربانية القرآن.

٢

اقرأ الآيات الكريمة التي تتحدث عن قصة آدم عليه السلام في سورة البقرة ثم استنتج الغاية والعبرة من القصة.

٣

استعرض حديث القرآن عن الأنبياء في سورة مريم ثم بين سياقه ومناسبة عرضه.

٤

ما أهمية استشعار القصة القرآنية؟ وما العوامل التي تساعد في ذلك برأيك؟



مواقف ودروس

من قصة نوح عليه السلام

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يعرف بعض السور والآيات الكريمة التي عرضت مواقف من سيرة نوح عليه السلام.
- يحدد العقبات التي واجهت دعوة نوح عليه السلام.
- يكتشف أنواع الأذى التي تعرض لها.
- يستنبط حجم الغربة التي كان يعيشها مع قومه.
- يقرر موقفه من أفعال قوم نوح عليه السلام.
- يستنبط أسباب ثباته وصبره في دعوته.

أهداف
المحور

ملخص قصة نوح عليه السلام

تمهيد:

قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم منارة لكل المسلمين، وخصوصاً المسلمين الجدد، يستضيئون بهديها في طريق دعوتهم لأقوامهم وتصويب عقائدهم والصبر في طريق التغيير المجتمعي نحو الصلاح.

وقصته تمثل مدرسة تدريب على الصبر والمصابرة في سبيل الحق، ودعوة العباد إلى التوحيد، وتصحيح مسارهم الخاطئ، كما تعد مثالا يحتذى للمضي قدماً في طريق الثبات على المبدأ، وتحمل المشاق والصعاب، فقد لاقى نوح عبر سنين دعوته الطويلة -التي بلغت ألف سنة إلا خمسين عاماً- الأذى والتكذيب من قومه، فما كل ولا مل ولا توانى في سبيل إعلاء كلمة الحق وإزهاق الباطل، وبقي ثابتاً على المبدأ على مر تلك الأيام والسنين.

نوح ﷺ هو أول رسول أُرسِل إلى أهل الأرض لتصحيح أول انحراف بشري فيها عن التوحيد، أما قبله فقد وُجد أنبياء الله إدريس، وشيث، وآدم عليهم السلام، لكن البشرية كانت حينها على توحيد الله، إلى أن ضلّت وعبدت الأصنام كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا نَدْرَأُ الْهَتَكَ وَلَا نَدْرَأُ وَدًّا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣].

كان هؤلاء المذكورون في الآية رجالاً صالحين، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم: لو صورنا لهم صوراً كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصنعوا لهم تماثيل تصورههم، فلما مات هؤلاء وجاءت أجيال أخرى بث إليهم إبليس وساوسه، فقال: إنما كان آباؤكم وأجدادكم يعبدون هذه التماثيل، وبهم يُرزقون ويُسقون المطر؛ فانحرف الناس عن التوحيد إلى عبادة الأصنام، فأرسل الله تعالى نوحاً ﷺ وقومه يعبدون تماثيل هؤلاء الأشخاص، فدعا قومه لعبادة الله وحده.

كان موقف قومه منه ومن دعوته التكذيب، ووصفه بما لا يليق، إذ اتهموه بالضلال الذي لا ضلال بعده، وأنه ليس برسول لأنه بشر مثلهم - وهم يظنون أن الرسول لأبدي أن يكون ملكاً - وأنه مجنون ينبغي الصبر عليه حتى ينقضي أجله، وأنه ما يتبعه إلا أراذل الناس، ووصلت بهم الأمور إلى حد الإعراض التام، وعدم الإصغاء لما يقول، والاستكبار، بل والدعوة إلى الإقامة على معبوداتهم، وعدم التخلي عنها أبداً، وتهديده بأنه إن لم يكف عن دعوتهم إلى ترك عبادة الأصنام فستكون عاقبته القتل رجماً بالحجارة.

ثم بعد سنين طويلة، وبعد بذل نوح كل طريقة لدعوة قومه، أعلمه الله تعالى أن لا أمل في إسلامهم وأن عليه أن يصنع السفينة، وأن ينتظر أمر الله بهلاكهم، وعلامته أن يخرج الماء من التور؛ فإذا وقعت هذه العلامة عليه أن يحمل في الفلك (السفينة) من كل زوجين اثنين وأهله إلا من سبق عليه القول بعدم الإيمان والنجاة.

امتثل نوح أمر ربه، ومضى يصنع الفلك، وكلما مرَّ قومه عليه سخروا منه، فصبر عليهم وعلى سخريتهم مبيئاً لهم أن السخرية الحقيقية ستكون منهم يوم ينزل بهم الخزي والعذاب الأليم، وجاء أمر الله عز وجل ونزل المطر من السماء، وتفجرت الأرض عيوناً حتى غمرت بالمياه، وركب نوح السفينة ومعه المؤمنون ومن كل زوجين اثنين مستعيناً بالله تائباً مستغفراً، وسارت السفينة في موج كالجبال، ورأى نوح أحد أبنائه في معزل بعيداً عن السفينة، فناداه أن يؤمن ويركب معهم ولا يكون مع الكافرين، فرفض قائلاً إنه سيأوي إلى جبل يمنع من الماء، فحذره أبوه الذي كان موقناً بسوء عاقبة الكافرين، لكن الابن أبى فهلك مع الهالكين، ثم أمر الله سبحانه السماء أن

تكف عن الإمطار والأرض أن تبتلع ماءها، ونقص الماء، وظهرت اليابسة، واستوت السفينة على جبل اسمه الجودي.

ثم إن الله سبحانه وتعالى وضح لنا في ختام قصة نوح عبرة عظيمة وموعظة بليغة ودرساً باقياً إلى يوم الدين؛ أن العاقبة للمتقين، قال تعالى: ﴿قِيلَ يٰنُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ فَمِمْسَهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقَبَةَ لِلْمُنْقِذِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٨، ٤٩].





١. كم مرة ورد اسم نوح في القرآن الكريم؟ وكم عدد السور التي ورد فيها؟ ما الحكمة من ذلك برأيك؟
٢. تدبر النص القرآني في سورة هود [٢٥ - ٤٩]، الذي يحكي قصة نوح وتفكر في أحداثه ومعانيه.



نشاط



دعوة نوح عليه السلام

بيان الدعوة:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾﴾

[الأعراف: ٥٩].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَّ إِلَهِ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المؤمنين: ٢٣]

بيان أي دعوة ينبغي أن يتضمن:

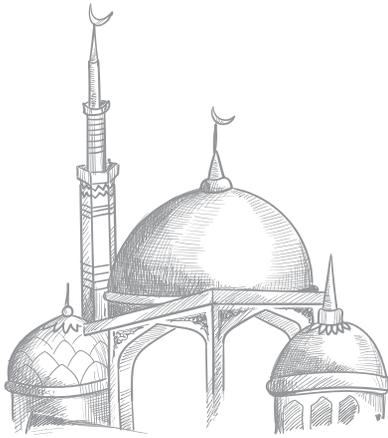
١. الأسس والمنطلقات.
٢. الأهداف والغايات.
٣. سبل الوصول إلى الأهداف بشكل إجمالي.

تبعات الإنذار والتبشير

اقرأ الآيات التالية بتدبر:

﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾﴾ [الذاريات: ٥٢].

الأمم التي غرقت في الضلالة تقابل الإنذار والتبشير بالعدول عن الفطرة وتغييب العقل والشعور، وتعدى ذلك إلى المحاربة والإيذاء.



﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيْءَادَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح: ٥ - ١٢].

﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرُوا ﴿٩﴾﴾ [القمر: ٩].

تناولت الآيات السابقة من سورة نوح إجراءات الدعوة ونشاطاتها في إطار المرحلة الأولى.

ماذا تضع عنواناً لهذه المرحلة؟

ما الإجراءات والنشاطات التي قام بها نوح عليه السلام؟

تخيل نفسك في موضع نوح عليه السلام وتحدث عن:

الوضع النفسي للنبي -أو صاحب الدعوة- عند تكذيبه وفرار الناس منه، وحرصهم على عدم سماعه أو رؤيته، ووصفه بأنه ساحر، مجنون، شاعر... إلخ.

هل يشككه ذلك في دعوته؟

ما مقدار الأذى المعنوي الذي يصيب الإنسان في هذه الأحوال؟

هل تعتقد أن هؤلاء الناس كانوا يكتفون بالكلام والأذية المعنوية لنوح عليه السلام وللمؤمنين؟

كيف يتعامل الأنبياء - نوح عليه السلام نموذجاً - والدعاة من بعدهم مع الأذى بأنواعه؟

حتى يصل المؤمن إلى هذا المستوى كيف يعمل على تربية نفسه وتزكيتها؟



كانت دعوة نوح قومه إلى عبادة الله متنوعة الطرق والأساليب، ومن ذلك:

(أ) التكرار المستمر بالليل والنهار.

(ب) التنويع بين الإسرار والإعلان.

(ت) التنويع في أسلوب الخطاب؛ تارة بالترغيب بما عند الله، وتارة بالترهيب من غضب الله، وتارة ببيان نزاهته وحرصه على مصلحتهم. تارة بخطاب العقل، وتارة بخطاب الوجدان... وهكذا.



لا حظ

استيعاب الخصم والسعي لإيقاظ عقله وشعوره

تدبر خطاب نوح عليه السلام لقومه المذكور في الآيات التالية:

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۗ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ ۝١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۗ ۝١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۗ ۝١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۗ ۝١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۗ ۝١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۗ ۝١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۗ ۝١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۗ ۝٢٠﴾ [نوح: ١٣ - ٢٠].



الرد على الاعتراضات ودحض الشبهات



﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَزَّلَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَزَّلَكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادِّئِ الرَّأْيِ وَمَا نَزَّلَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ مِّن رَّبِّي وَعَاسَىٰ رَحْمَةً مِّن عِنْدِهِ فَعَمِيتَ عَلَيْكُمْ أَنْزِلْكُمْ مَوَاطِنَ هُنَا وَتَنْزِيلَهُمْ هُنَا وَتَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَآ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلِكِنِّي أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [هود: ٢٧ - ٣١].

يحاول أعداء الحق ودعوة الأنبياء -دائمًا- إقامة الاعتراضات وإثارة الشبهات حول الدعوة والدين الجديد.
وتتنوع الشبهات والاعتراضات؛ فمنها العقلي والمنطقي، ومنها الاجتماعي، ومنها الشخصي، وتقوم تلك الشبهات والاعتراضات على جهل المعترضين والمشككين، أو لأجل العناد والاستكبار، أو نتيجة مغالطات توهم الإنسان بصحة اعتراضه وشبهته.



إن المنهج الشرعي في الرد على الشبهات يعتمد على خطوات واضحة منظمة وقواعد متبعة ارجع إلى كتاب «المنهج السليم في التعامل مع الشبهات» من هذه السلسلة لمعرفة تلك الخطوات .



- ما هي الشبهات والاعتراضات التي واجه بها قوم نوح نوحًا ﷺ؟
- هل ترى قيمة حقيقية لأي من هذه الشبهات؟
- هل ترى مبررًا يمكن أن يكون مقبولاً لطرح هذه الشبهات؟
- ما طريقة الرد على كل شبهة منها برأيك؟



انتبه ولاحظ إشكالاتهم الوضيعة التي لا تقوم على المنطق، بل على الاستعلاء والتمييز الطبقي، حيث قالوا: أنت بشر، والذين اتبعوك هم: أراذل، ضعاف، فقراء، ليس لهم رأي حصيف، وما لك علينا أدنى ميزة حتى يرسلك الله من دوننا، فلم نسمع كلامك ونطيعك فيما تأمر؟!

اللَّهُ إذا طردتهم لمجرد أنكم تنظرون إليهم نظرة الاستخفاف والاستهزاء، ولا ترغبون في رؤيتهم؟

فهل تتركون طاعتي إلا تكبراً وجهلاً؟!

وهكذا يستمر التكذيب والاستعلاء والجهل والاتهام.

وقد جاء نوح عليه السلام -والفساد قد طغى- وهو يقول للناس: لا أملك المال، ولا أطلب أجرًا مقابل ما أمركم به، إنما أبتغي الأجر من الله فقط، ولا أعلم الغيب وما سيكون.

وكيف أطرده أناسًا اتبعوا الهدى وأطاعوني، وإن طردتهم فسيشكون لربهم أني طردتهم لأنهم ضعاف فقراء وأساءت لهم بلا ذنب اجترحوه، ومن سيحمني من

وضع القرآن الميزان لسمو الإنسان وكماله ورفعته درجته، وهو تقواه لله سبحانه.

وهؤلاء الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، الله سبحانه أعلم بسرائرهم وسرائر الناس جميعًا، وحسابهم ليس على أحد بل على الله سبحانه، وهو من سيجازي الجميع على أعمالهم صغيرها وكبيرها ثوابًا أو عقابًا.

الإصرار على الكفر يقابله الإصرار والثبات من النبي والمؤمنين؛

يَفْعَلُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْحَرُمُونَ ﴿٣٥﴾ [هود: ٣٢ - ٣٥].

تفكروا وتدبروا:

﴿ قَالُوا يَنْبُوحٌ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا

وهذا ما يكرره الظلمة والبغاة والكفار المتكبرون في كل زمان ومكان ﴿فَأَنبَأْنَا مَتَّعِدُنَا إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٣٢)، لكن هذا ليس بيد الأنبياء، فالأمر كله لله ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ (٥٧)، ﴿قُل لَّوْ أَن عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ (٥٨)، فلو كان عندهم ما يريدون منهم من الهلاك، أو لو حصل الهلاك، لانتهى الأمر ولا حاجة إلى الإنذار، ولو شاء الله لانتصر من الكفار ولأهلكهم عاجلاً، لكن واجب الأنبياء هو الدعوة وتبيين مغالطات الكافرين، والله يحكم بينهم وبين قومهم.

﴿وَآتَلُّ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِرِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِعَايِنَةِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ (٧١) ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَن أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٧٢)

[يونس: ٧١ - ٧٢].

قال قوم نوح لنبيهم: عليك السكوت، لقد أكثرت الكلام! ألم تهددنا بالعذاب من ربك؟ فهاته إذن وأرحنا وأرح نفسك.



ناقش

- كيف للكافرين والمستكبرين أن يدعوا من بنى بنيانه على تقوى من الله أن ينتصر؟
- وكيف لهم أن يستجيبوا لدعوة من يريد النهوض بالمستضعفين وانتشالهم من محنتهم؟
- هل يمكنهم إعطاء كل هذه التنازلات لشخص يريد أن يخرجهم من باطلهم واستكبارهم وتعنتهم، وبعد ذلك يسلب منهم راحتهم وهناءهم في الدنيا حسب ظنهم؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

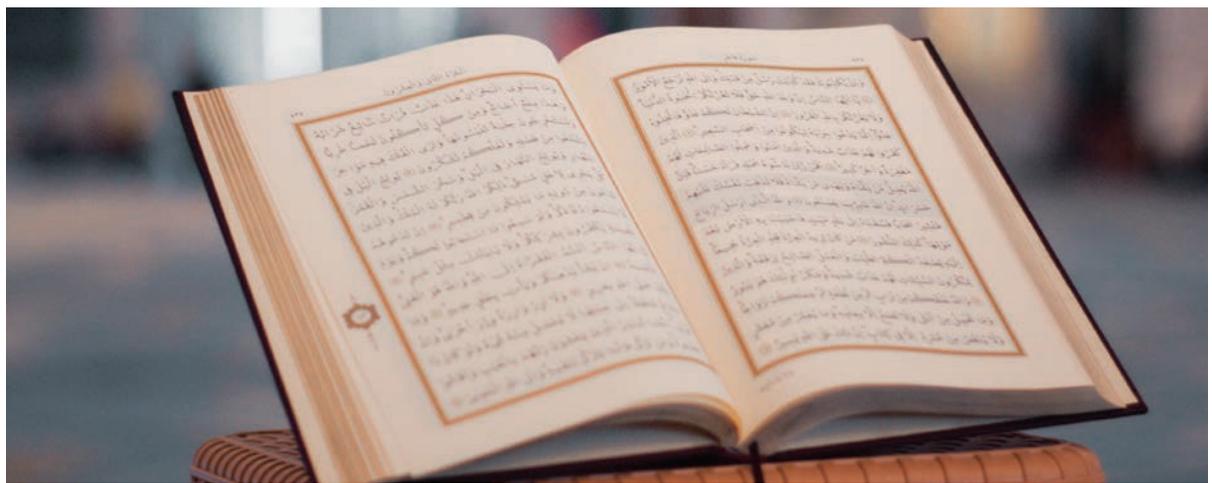


الغربة بين الأهل والصبر الطويل على الأذى

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعَكُمْ عَلَيْهِمْ عَصَوِي وَأَتَّبِعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [نوح: ٢١ - ٢٢].

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [هود: ٣٨].

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٤].





- قد يعيش الإنسان بين أهله وقومه في غربة. متى؟ ولماذا؟
- ما معالم الغربة التي قد يعيشها النبي وصاحب دعوة الحق في قومه وبين أهله؟
- جاء في الحديث الشريف: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» [مسلم برقم: ١٤٥]. هل ترى معنى هذا الحديث في مسيرة نوح ﷺ؟ اذكر رأيك بالتفصيل.
- هل تجد أن الحديث الشريف ينطبق على واقعنا، مما يجعل دعاة الإسلام يسيرون على نهج نوح ﷺ؟ اشرح رأيك بالتفصيل.

عبر التاريخ، تستمر المدافعة بين الحق والباطل، ويستمر التهديد من أصحاب القدرة الزائفة الذين يتصورون أنفسهم قد ملكوا السماء والهواء، فيهددون النبي الناصح بالطرده والرحم، ويتعرضون له ولأتباعه بالإيذاء ما أمكنهم، ويبالغون في تهديدهم الذي يتضمن في ظاهره التحقير والتوهين: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ يَنْفُخْ لِنُكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦]، ولكنه في حقيقته يعبر عن حسد دفين، وهروب من الحقيقة التي تؤرقهم وتقض مضاجعهم، هكذا وبكل جرأة وصلافة يهددون نبيهم، بل يريدون رجمه بالحجارة إذا استمر في دعوته ومحاولة هدايتهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر!



البراءة من الكافرين

فلم يبقَ معنى للاستمرار في محاولات الإصلاح والتغيير؛ فالأمل فيهم معدوم واستمرار العلاقات والخُطّة لابد أن ضرره كبير، والفائدة منه غير مأمولة بل غير متوهمة.

بعد تلك الرحلة الطويلة في الدعوة، أعلم الله تعالى نوحًا باستمرار أولئك القوم على ظلمهم وضلالهم وتكبرهم وجهلهم بقوله:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِن افْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَائِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [هود: ٣٦].

هل بحثت يومًا في أسباب الضلال والكفر -الإلحاد في عصرنا كنموذج -؟ لعلك تعلم أنه نادرًا ما يكون الإلحاد لأسباب علمية أو منطقية، وغالبًا يكون بسبب موقف نفسي أو شخصي أو اجتماعي. ويعدّ غموض المستقبل وضياع الآمال، والواقع غير المفهوم أو غير المسوّغ سببًا لردّات فعل عند بعض الناس تدفعهم للإلحاد، وبشكل خاصّ عند الأزمات والمحن الخاصّة أو العامّة. ومن الأسباب كذلك طلب اللذائذ والشهوات بلا ضوابط، اعتقادًا من الشخص أنّ الكفر والتخلص من ضوابط الدين يحقق له السعادة التي يطمح إليها، وأحيانًا يكون الإلحاد مجرد اتباع وتقليد للغير دون وعي.



- هل ترك نوح عليه السلام سبيلاً يمكنه اللجوء إليه للتأثير على قومه وهدايتهم؟
- هل تعتقد أن النبي والدعاة إلى الله مطلوب منهم التوصل إلى هداية الناس أجمعين؟
- هل كل دعوة حق تحقق غاياتها في زمن قصير نسبياً؟
- هل يمكن أن تتحقق في الدنيا كل الغايات والآمال؟

خاتمة قصة نوح:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنَبِّئُكُم بِهَا لَمَّا نَشَاءُ لِنَمْسُكَ بِهَا فَآتَاكَ اللَّهُ الذِّكْرَ وَابْنَ الْوَحْيِ فَاتَّقِ اللَّهَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْتَقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [هود: ٤٨ - ٤٩].

نجى الله نوحاً والصابرين الثابتين الذين آمنوا معه، وأغرق الرافضين لسبيل الحق والمعرضين عن طريق الهدى، وجعلهم عبرة لمن بعدهم، ومنهم ابن نوح الذي أصر على الكفر وأبى أن يسلك طريق الإيمان والهداية، فكانت عاقبته عاقبة من أصر على كفره وشركه، فكان من المفارقة.

لما أيقن نوح ألا أمل في قومه دعا الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْنَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحَا وَبِحَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [الشعراء: ١١٧ - ١١٨].

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٦١﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٦٢﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا ﴿٦٣﴾﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٨].

﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [المؤمنون: ٢٧ - ٢٨].



دروس وعبر من قصة نوح عليه السلام

﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [سورة يوسف: ١١١].

﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٠ - ٣١].

﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَكِّرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر: ١٥ - ١٧].

إن كل قراءة وتدريب وخبرة يطلع عليها الإنسان عمومًا والمؤمن خصوصًا ينبغي أن تحمّل له فائدة أو درسًا أو عبرة جديدة، فكيف إذا كانت قصة نبي من أولي العزم من الرسل؟

لقد حملت قصة نوح ﷺ العديد من العبر والدروس التي يستفيد منها المسلم عمومًا، والداعية إلى الله على وجه الخصوص.

تحدث عن الدروس والعبر التي حصلت عليها نتيجة دراسة قصة نوح ﷺ.

نشاط

١- **تفكر** وتدبر قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَبْتَئُرُ الْمُعْطَلَةَ وَقَصَّרُ الْمَشِيدِ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾] الحج ٤٢ - ٤٦.

فسر معنى عمى القلب أو عمى البصيرة؟

● **لاحظ** الآية التالية ودقق في معناها:
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبْنَاهُ وَالدِّينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾] الأعراف: ٦٤.

● **ما سبب** إغراق المكذبين؟ ما أثر ذلك السبب عند تحققه في شخص أو قوم على حياتهم بجوانبها المختلفة؟

تجد بين الناس أعمى البصر، وفيهم أعمى البصيرة، وفيهم من تجتمع عليه العميتان، ومنهم من يجتمع له البصران. والبصيرة: نور في القلب يضيء الطرق المظلمة، ويكشف الزوايا المعتمة، ويهدي إلى الأدلة المحكمة.



عماية البصيرة إذا أصابت شخصاً أوردته المهالك، وأوقعت صاحبها في المزالق.

العبرة

٢- توقف مع اعتراض قوم نوح الذي يشعر بطلبهم: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ [الشعراء: ١١١]، فقد وصفوا المؤمنين بهذا الوصف (الأردلون) لضعفهم وفقرهم، طالبين طردهم.



ناقش

- ما الموقف الذي ينبغي أن يأخذ به صاحب دعوة الحق في مقابل هذا الطلب وأمثاله؟
- هل الحرص على الأهداف والغايات يمكن أن يبرر إجراءات أو وسائل منحرفة؟
- هل رضي نوح عليه السلام بطلبهم -ظاهراً على الأقل- في سبيل تحقيق الغايات والأهداف؟
- هل المواربة أو التنازل يزيد الدين والدعوة أم يضرهما؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحرص على الأصول والغايات والأهداف السامية، لا يبرر الانحراف في الإجراءات والنشاطات والوسائل والأدوات، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

العبرة

٣- روى الحاكم في المستدرک عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»

● من خلال المواقف التي عاشها نوح ﷺ على مدى يقارب ألف سنة كم حجم البلاء الذي نزل به برأيك؟

● هل استمرار البلاء والامتحان يمكن أن يصد المسلم عن إسلامه والداعية عن دعوته أو يجعله يهملها؟

الابتلاء والامتحان قدر لازم في هذه الحياة الدنيا، والسعيد من قام بما أوجبه الله عليه وصبر ابتغاء رضوانه والنعيم المقيم.

العبرة

٤- مكث نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهذه المدة الطويلة التي قضاها نوح مع قومه صابراً محتسباً أضعاف ما يقضيه أحدنا في حياته الدنيا كلها.

● ما موقع الصبر في حياتك؟

● هل يحتاج المسلم المتمسك بدينه إلى الصبر؟

● كيف ستكون الحياة مع إنسان لا صبر له، وكيف تتوقع نهاية حياته؟

الصبر على أداء التكاليف التي كلفنا الله بها، والصبر على أذى السفهاء والجهلاء، والصبر في مواجهة الأعداء، والصبر على صعاب الحياة كافة، ضرورة ينبغي أن يتعلمها الإنسان ويتدرب عليها منذ نعومة أظفاره.

العبرة

٥- تعرض الشبهات على المؤمن من باب الاستفهام أحياناً، وأحياناً أخرى تحدياً واستهزاء؛ فما موقف الحكمة من ذلك؟

● **كيف تعامل نوح مع الشبهات والاعتراضات؟**

● **هل يمكنك أن تضيف مواقف أخرى لتعامل نبينا محمد ﷺ أو نبي آخر مع الشبهات والاعتراضات؟**

يتلقى الإنسان العاقل الحكيم شبهات خصمه وأكاذيبه بقلب سليم، وعقل رحب، ثم يرد عليها بما يدحضها من أساسها، وفق قواعد التعامل مع الشبهات والمشككات.

٦- صرَّح نوح ﷺ لقومه أنه لا يريد أجراً منهم على ما يدعوهم إليه، وهدفه صلاحهم في الدنيا وسعادتهم في الآخرة.

● **ما أهمية هذا التصريح برأيك؟**

● **قارن بين صاحب دعوة يتعفف عما في أيدي الناس ويتابع المضي إلى هدفه، وبين صاحب دعوة يعيش على مائدة من يدعوهم.**

من الركائز الأساسية لنجاح الدعوة العفاف عما في أيدي الناس، وعدم التطلع إلى أموالهم، والاستخفاف بكل ما يملكون من حطام الدنيا، وإيثار ما عند الله على ما عندهم.

٧- اتَّبِعْ نوحَ   عدة أساليب وطرق لدعوة قومه.

● ما فائدة هذا التنوع؟

● هل ترى أن الخطاب الدعوي ينبغي أن يكون دوماً عقلياً علمياً، أم ينتقل الداعية بين الخطاب العقلي العلمي، والعاطفي والاجتماعي والنفسي؟ أي ذلك أجدى، ولماذا؟

الداعية الموفق يسوق النصائح والإرشادات بأساليب متنوعة بحسب حال المخاطب والموقف، تارة عن طريق الدعوة إلى التأمل والتدبر في خلق الله، وأحياناً أخرى عن طريق بيان مظاهر نعم الله على عباده، وتارة بالحجج والبراهين، فلا يغفل دور العقل ودور القلب ودور النفس، وحتى مزاج الشخص المخاطب.

العبرة

٨- تعامل نوح   بجرأة مع قومه و أوضح لهم -كما مرّ في سورة هود- ما يملك وما لا يملك وما لا يستطيع.

● ما الفرق بين الجرأة والشجاعة والتهور؟

● ما معيارك للتفريق؟

● ما الذي يفيد الدعوة وما الذي يضرها؟ أوضح ما تراه مبيناً حجتك.

لابد للمسلم أن يتحلى بالشجاعة في إبداء الرأي، وإظهار الغيرة على الحق، وأن يفرّق بحكمة بين الجهر بالحق والدعوة إليه وإسرارهما، بحسب الزمان والمكان، لكنه يكون في كل ذلك ثابتاً على الحق قادراً على اتخاذ ما يلزم من مواقف، ولو كان ثمن ذلك الدنيا بما فيها، ثقة بما عند الله، والله خير وأبقى.

العبرة

٩- ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَبَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ [الصفات: ٧٥ - ٨٢].

● **وعد الله تعالى أنبياءه وجنده بالنصر والتمكين** وفق شروط وسنن إلهية؛ اذكر ما تعرفه من شروط النصر والتمكين.

● **هل في سنن الله تعالى وقوانينه محاباة للخلق؟**

أقام الله تعالى الكون على سنن ثابتة، وجعل العلاقة بين الأسباب والمسببات قانوناً للكون، وقضى سبحانه بأن العاقبة الحسنى للمتقين المؤمنين، والخيبة والذل والهوان للطغاة والكافرين والظالمين، وليس شرطاً أن يشهد ذلك كل إنسان.

العبرة

١٠- **لعلك** تذكر أن الآيات حدثتا عن نداء نوح عليه السلام لابنه -الذي اعتزل دعوته ولم يتبعه- أن يترك كفره ويركب في السفينة معه، وتذكر رد الابن بصلف واستكبار أنه سيأوي إلى جبل يعصمه من الماء.

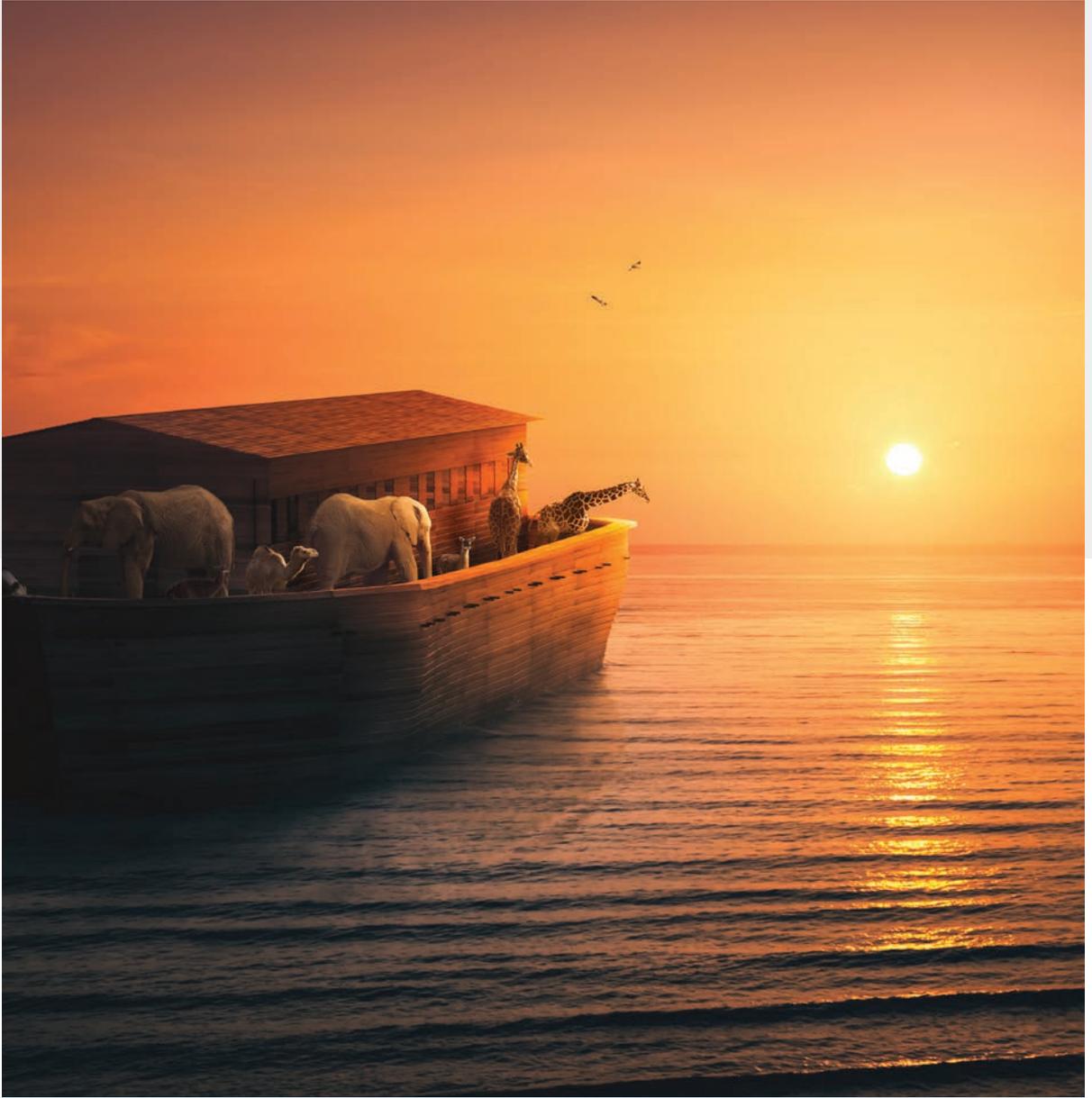
● **هل** يمكن أن يقدم الأب التربية السليمة لابنه ومع ذلك يخرج الولد عنها ويتخذ سبيلاً مغايراً؟ علل إجابتك؟

● **ما الحكمة** من بيان أن ابن نوح عليه السلام لم يسلم، رغم بذل نوح عليه السلام كل أسباب الهداية والتربية الصحيحة له؟ ولماذا فصل الله هذا الجانب من القصة؟

● **ما واجب المسلم** عندما يتخذ أحد أقربائه سبيلاً لا يرضي الله؟ وكيف يتعامل معه؟

القرباة والنسب -بلا إيمان وتقوى وعمل صالح- لا اعتبار لهما في ميزان الشرع.
إذا بذلت جهدك في التربية أو الدعوة للإسلام ولم يستجب لك أقرب الناس إليك، فاعلم أن في قصة نوح عليه السلام مع ابنه عزاء لك.

العبرة



ابحث عن قصة لأحد الدعاة الذين تعرضوا للأذى والغربة في أقوامهم -
وهم كثير- لكنهم صبروا وتأسوا بنوح عليه السلام وإخوانه من الأنبياء والمرسلين
حتى لقي وجه ربه الكريم.

قم بالبحث في القرآن الكريم عن الآيات الكريمة التي تعرض قصة نوح عليه السلام
ثم اتلها بتدبر وتفكر، وركز على آيات سورة هود وسورة نوح.

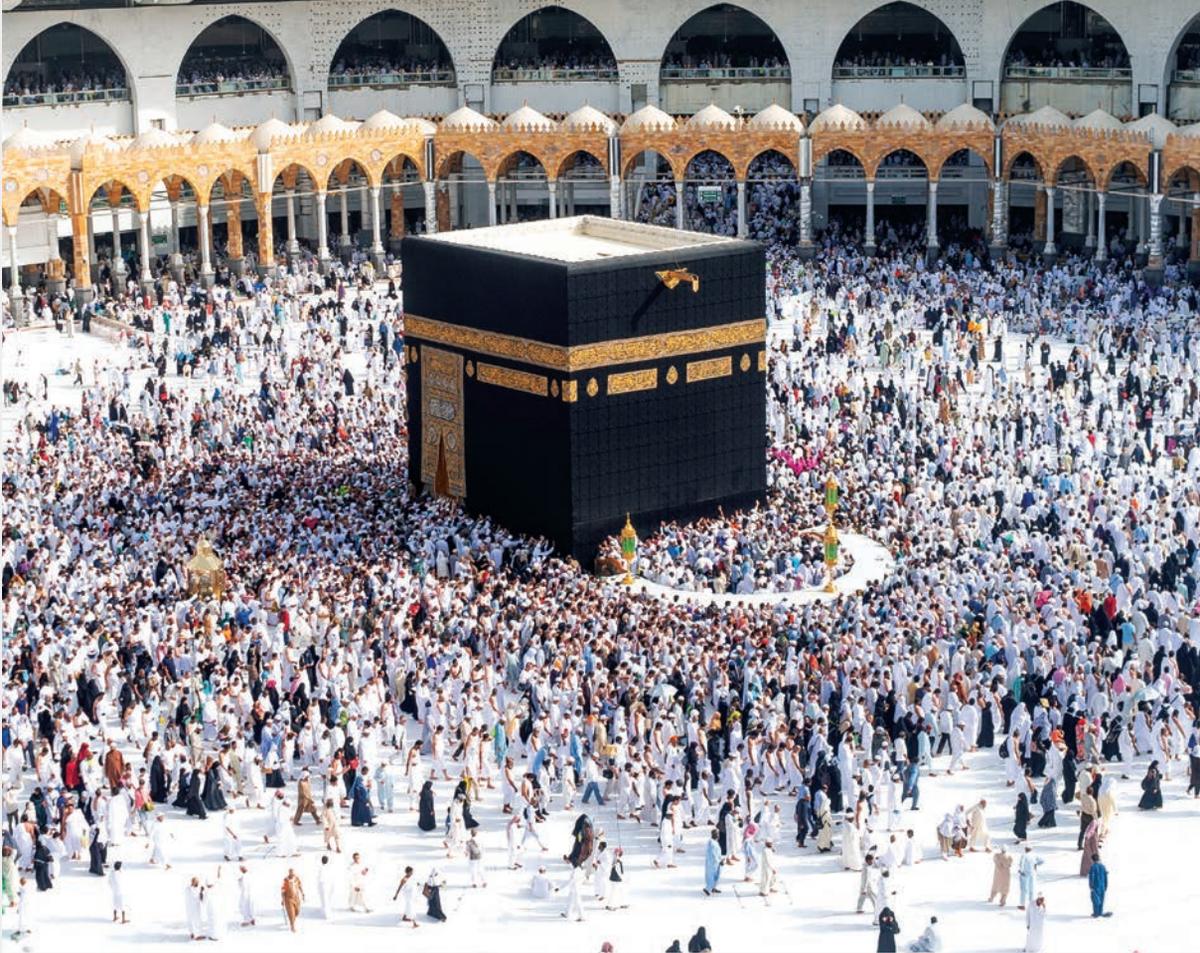


نشاط إلهامي

هل استفادت البشرية بعد نوح من الدرس؟ وهل استقامت طريقها؟

نعم، لقد عاشت أجيال من ذرية نوح ومن نجا معه من المؤمنين بالإسلام والتوحيد، فلما دارت عجلة الزمن جاءت الشياطين وعملت على حرف البشرية عن مسارها الصحيح مرة أخرى، فانحرفت إلى الجاهلية والشرك بالله كما انحرفت من قبل، والقرآن يقص علينا قصص من جاء بعد قوم نوح، كقوم عاد وثمود الذين أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً، ويحكي لنا عاقبة المكذابين.

وفي هذا درس للمسلم أن استقم على دين الله، ولا تكلّ ولا تملّ من الدعوة إليه، فالشيطان للإنسان عدو مبين يريد ضلاله، ولا بد من المدافعة بين أهل الحق وأهل الباطل حتى تقوم الساعة.



٢

عاش نبي الله نوح عليه السلام غربة طويلة أثناء قيامه بالدعوة.. كيف تغلب على غربته وأثارها؟

٣

كيف تقوم أفكار وأفعال قوم نوح عليه السلام؟ ما المعيار الذي اعتمده لتقويمك هذا؟

٤

وضّح أهم عبرتين أو درسين استضدتكما من قصة نوح عليه السلام.

كان من العقبات في وجه دعوة نبي الله نوح عليه السلام:

() استكبار القوم.

() الفوارق الاجتماعية بين مكونات المجتمع.

() تنوع أمزجة القوم ونفسياتهم في طلب أنواع الشهوات.

() الموروثات القديمة المقدسة في نظر أصحابها.

من أنواع الأذى التي تعرض لها نبي الله نوح عليه السلام:

() المجاهرة بتكذيبه.

() المعارضة بلا علم أو منطق سليم.

() تغريبه خارج بلده وسجنه.

() الاستهزاء بقيادته والاستهانة بأعوانه.

كانت أفعال قوم نبي الله نوح عليه السلام:

() مستهجنة وممقوتة عند كل الأمم من بعده.

() تعتمد على العصبية واللا منطقية في التعامل مع دعوته.

() تسير في منهجية طبيعية تتوافق مع الواقع الاجتماعي والنفسي لإنسان ذلك الزمن.

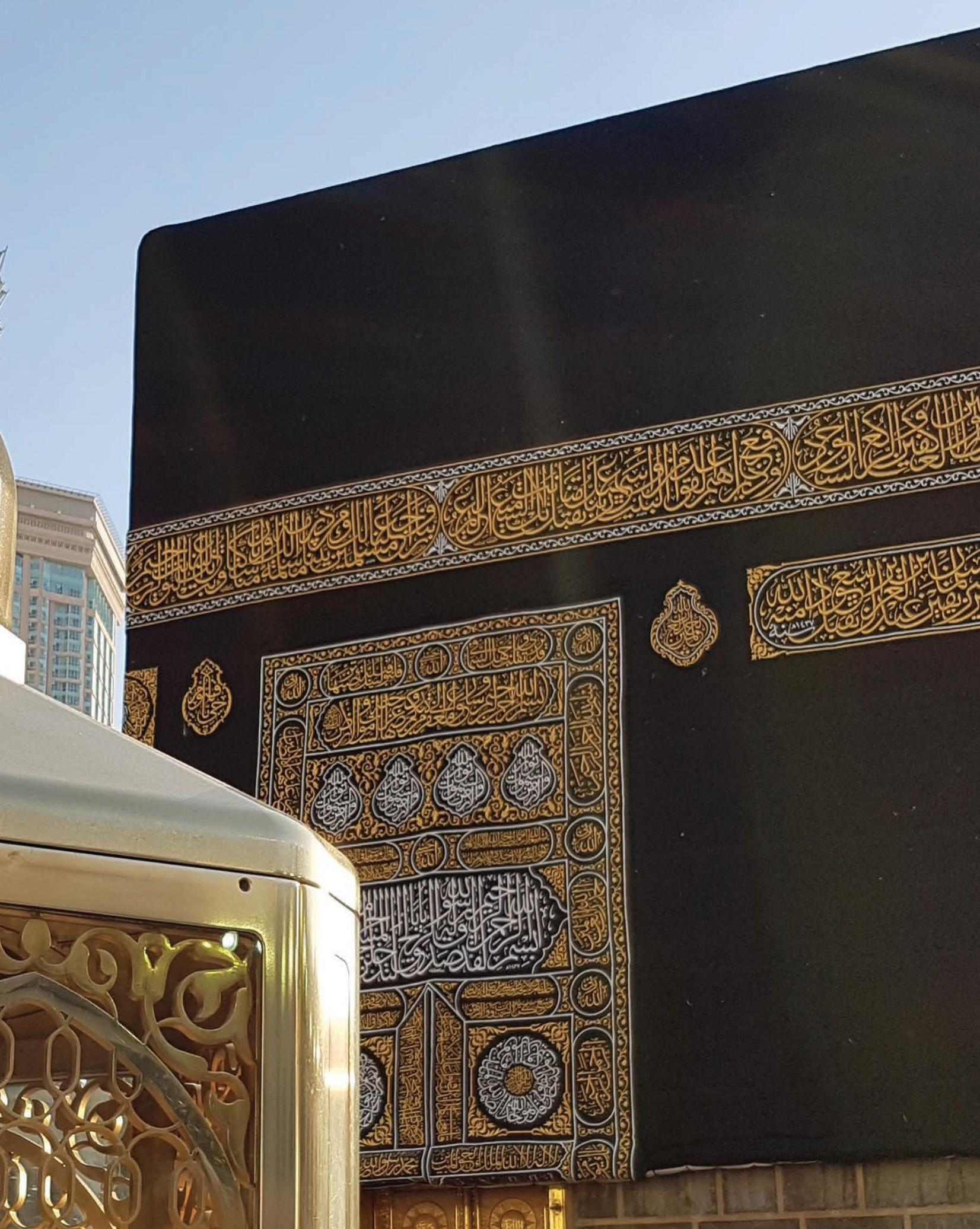
تعد المفاضلة الاجتماعية والبراءة من المعاندين:

() ضرورة شرعية منذ ابتداء الدعوة وظهور معاداتها.

() ضرورة شرعية عند اليأس من هداية المدعوين.

() ضرورة نفسية لتخفيف الضغط الاجتماعي على الداعية.

() ضرورة اجتماعية لتمايز الفريقين.



مواقف ودروس من قصة إبراهيم عليه السلام

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يعرف بعض السور والآيات الكريمة التي عرضت مواقف من سيرة إبراهيم عليه السلام.
- يستكشف أسلوب الدعوة الذي مارسه إبراهيم عليه السلام.
- يشرح أنواع الأذى الذي مارسه قومه عليه.
- يستبين أسباب هجرته وغرخته عن قومه.
- يناقش حجم الصبر والثبات اللذين تحلا بهما.
- يثمن قيمة الثبات على المبدأ رغم الظروف المختلفة.

أهداف
المحور

ملخص قصة إبراهيم عليه السلام

تمهيد:

انحرفت البشرية عن التوحيد وتفشى فيها الشرك والكفر والظلم، وعُبدت الأصنام والأوثان والكواكب، وادعى بعض الملوك الألوهية، وأمروا الناس بعبادتهم، وعاقبوا من لم يمتثل لإرادتهم، وفي ذلك الوقت كان قدر الله تعالى أن يرسل إبراهيم عليه السلام رسولاً من أولي العزم، يبلغ الناس رسالة ربهم، ويعلمهم ويبين لهم ويدعوهم إلى توحيد رب العالمين وعبادته.

حدثنا القرآن الكريم عن قصته وسيرته في دعوته، ولم يرد فيه ما يثبت ترتيباً لكل أحداث القصة؛ لأن العرض التاريخي مجرد وسيلة لغايات جلية، كالاقتداء والاعتبار والتأسي.

نشأ إبراهيم ﷺ في قومه وبعضهم يعبد الأصنام وبعضهم يعبد الكواكب، وكان أبوه نجاراً ينحت الأصنام ويبيعها لمن يعبدها، وقد أنار الله بصيرة إبراهيم، وهداه إلى الرشد من صغره عبر فطرته السليمة التي أبت أن تقبل استحراق الأصنام للعبادة، فهي لا تسمع ولا تبصر، ولا تسمع نداء ولا تجيب دعاء، ولا تضر ولا تنفع.

أتم الله تعالى لإبراهيم نور البصيرة باصطفائه رسولاً للناس، فنصح والده وقومه بموجب العقل والفطرة السليمة- بعبادة الله وحده وترك الأصنام، لكنهم لم يلتفتوا إليه، فأقسم في نفسه أن يلحق الأذى بهذه الآلهة التي جمد قومه على عبادتها، فحطمها كلها إلا أكبر صنم؛ لعل قومه يفكرون ويعقلون.

لقد أراد بهذه الطريقة أن يفهم القوم حقيقة آلهتهم، ويقيم لهم الحجة العملية على أنها لا يمكن أن تلحق بهم أذى إذا تركوا عبادتها، أو تكسبهم خيراً إذا عبدوها؛ لأن البرهان العملي أوقع في النفس وأرجى أن يحرز القبول.

وكما أرى الله إبراهيم قبح عبادة الأصنام بفطرته السليمة أراه ﴿مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام-٧٥]، وما أودع فيهما من آيات، وما اشتملتا عليه من دلائل، وأراه بعيني بصيرته وعقله من جلال الله وجماله ما أراه؛ لأجل أن يكون إبراهيم موقناً بوحداية الله وقدرته وحكمته.

وللمرة الثانية استطاع إبراهيم أن يحجّ قومه بطريق الاستدراج، فحينما دخل عليه الليل رأى كوكباً فقال لقومه: ﴿هَذَا رَبِّي﴾، فلما غاب ذلك الكوكب قال: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفَلِينَ﴾ ﴿٧٦﴾؛ **فكيف أعبد إلهاً يحضر أحياناً ويغيب أحياناً**، ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿٧٧﴾ [الأنعام-٧٧]، **فكيف أعبد إلهاً يضيء بعض الوقت ويغيب البعض الآخر، ومن الذي يهديني من الضلال إذا هو غاب؟**

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ لأن ضوءها أشد، ونفعها أعم؛ ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ ﴿٧٨﴾ **إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿٧٩﴾ [الأنعام-٧٨-٧٩].**

فنبى الله إبراهيم استدرج قومه حتى أقام عليهم الحجة، ووضع أيديهم على مواطن الضعف من عقيدتهم، فانتقل بهم من كوكب إلى كوكب، وأراهم



الرَّيْحِ فِي مَكَانٍ سَجِيحٍ ﴿٣١﴾ [الحج: ٣١].

ورغم قوة الحجّة ووضوح الحقيقة إلا أن قومه لم يؤمنوا، فالكبر والتعصب والاتباع الأعمى للأباء يعمي عن الحق، وأخيراً أراد قومه حرقه فنجاه الله تعالى من النار وخرج منها سالمًا.

امتن الله تعالى على إبراهيم عليه السلام بأن آتاه قوة الحجّة وقوة البيان والاستدلال؛ فلولا هداية الله تعالى له لإقامة هذه الحجّة ما اهتدى إليها، فهو سبحانه الذي يرفع من يشاء بالعلم والحكمة وإقامة الحجّة درجات، وهو الذي يهب الناس قوة البيان وحضور البديهة.

أما في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود فينبهنا الله عز وجل على أصول المناظرة وقوة الحجّة التي أعطاها لنبيه إبراهيم عليه السلام:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥٨﴾ [البقرة: ٢٥٨].

قال إبراهيم عليه السلام للنمرود: ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، والمراد أنه هو الذي يهب الحياة وينزعها، فقال النمرود: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ يريد أنه يستبقي الحي فلا يقتله، فتلك الحياة له، وأنه يتعدى على الحي بقتله فيموت، وبذلك ظن أنه يماثل إله إبراهيم وأن كلامه حجة، فترك إبراهيم ذلك

أن موقفه منها موقف الباحث، حتى لا ينفروا من مجادلته، وأراهم أن الكواكب على اختلافها قوة وضوءاً وحجماً لا يصلح واحد منها أن يكون إلهاً معبوداً؛ لأنها تغيب وتحضر، ثم بعد أن أقام الحجّة عليهم بذلك الأسلوب اللين، أملى عليهم عقيدته، فأراهم أنه بريء مما يشركون بالله، وأنه أسلم وجهه للإله الذي فطر السموات والأرض، مائلاً عن الباطل إلى الحق، وأنه ليس من المشركين.

ثم أخبرنا الله تعالى أن قوم إبراهيم جادلوه في الله وفي توحيده، وخوفوه من آلهتهم أن تصيبه بسوء، فأنكر عليهم هذه المحاجة بالباطل، وأراهم أنه لا يخاف شركاءهم أن ينزلوا به سوءاً إلا إذا شاء الله ذلك السوء، فهو الذي يخاف، لأنه وسع كل شيء علماً، ثم أنكر عليهم طلبهم أن يخاف شركاءهم وهم خلق من خلق الله، ولا يخافون هم أن يشركوا بالله ما لم ينزل به عليهم برهاناً ودليلاً، فأى الفريقين أحق بالأمن: إبراهيم الموحد أم قومه المشركون؟ ثم بين الله تعالى الحقيقة الدامغة: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [الأنعام: ٨٢]؛ ليريهم أن الأحق بالأمن هم أهل التوحيد الخالص، والإيمان الصحيح، الذين لم يخلطوا إيمانهم بالشرك، أما أهل الشرك وعباد الأوثان فليسوا أهلاً للأمن من عذاب الله، وطمانينة القلب:

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ

الطريق، وسلك به أسلوباً آخر لا يستطيع أن يرد عليه فقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾، وهي حجة لا تقبل جدلاً، ولا تتحمل تأويلاً، ولذلك بُهت الذي كفر.

وقوة الحجة وظهورها مقدره عظيمة يهبها الله لمن يشاء من عباده، ومن شُكر الله على هذه النعمة ألا نستعملها في إضعاف حق أو ترويح باطل، وألا نُعطلها عند الحاجة إليها، فنسكت عن الباطل حتى يشيع، ونترك الحقَّ مخذولاً غير منتصر.

وتمضي قصة إبراهيم حيث هاجر تاركاً قومه الذين لم يستجيبوا لدعوته، ثم يُرزق بزوجة وابن، ويختبره الله تعالى اختبارات شديدة، فماذا كانت حاله يا ترى؟

هذا ما سنعرفه بعد تفصيل قصة دعوته لقومه وثباته على التوحيد.

١. كم مرة ورد اسم إبراهيم في القرآن الكريم؟ وكم عدد السور التي ورد فيها؟
ما الحكمة من ذلك برأيك؟

٢. تدبر النصوص القرآنية التي تحكي قصة إبراهيم وتفكر في أحداثها ومعانيها في: سورة الأنبياء [٥١ - ٧٣]، وسورة الشعراء [٦٩ - ٩٠]، وسورة الصافات [٨٣ - ٩٩].



نشاط

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

دعوة إبراهيم عليه السلام

بيان الدعوة:

﴿وإبراهيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ نَعَبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَكذَّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾﴾ [العنكبوت: ١٦ - ١٨].

● حلُّ مضمون الآيات السابقة وصفه في أفكار موضحاً الأمور التالية:

ما مصدر رسالة إبراهيم عليه السلام؟ هل بينته الآيات؟ أوضح ذلك.

ما غايات الرسالة؟

ما وسائل الدعوة إلى الرسالة وأساليبها؟

توقع إبراهيم عليه السلام تكذيب قومه منذ البداية. لماذا؟

هل تعتقد أن افتراض الخيار السيئ له فائدة في التخطيط للدعوة؟ كيف؟

في البيان يُذكر ما كان مُبهمًا، وما يحتاج إلى تأكيد وتثبيت،
أما ما كان معلومًا واضحًا فلا حاجة لذكره، ولو كان من الأركان.



نشاط

قارن بين بيان الدعوة عند نوح وبيان الدعوة عند إبراهيم عليهما السلام، ثم
دوّن النتيجة التي توصلت إليها.



لاحظ

هل لاحظت أن دعوات الرسل لها ثوابت لا تتغير ولكنها قد تختلف في الوسائل
والإجراءات؟

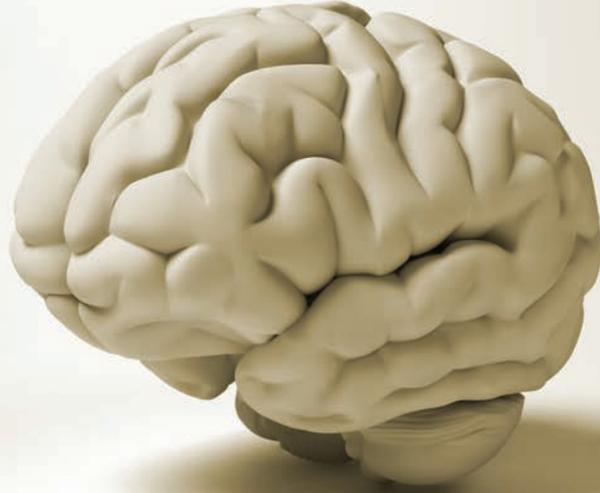


قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه من عبادة الأصنام:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ٦٩ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ٧٠ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عِزِّينَ ٧١ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ٧٢ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٧٣ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٧٤ قَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ٧٥ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٧٧ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ٧٨ وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِي ٧٩ وَإِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ٨٠ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي ٨١ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ٨٢ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصِّلِحِينَ ٨٣﴾ [الشعراء: ٦٩ - ٨٣].



- ما الدين والعقيدة التي كان عليها قوم إبراهيم ﷺ؟
- بمن بدأ إبراهيم ﷺ دعوته؟
- ما الأسلوب الذي اتبعه إبراهيم ﷺ ابتداءً في حوارهِ مع الناس؟
- قال الله تعالى: ﴿فَرَأَىٰ إِلَىٰ آلِهِمِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَأَىٰ عَلَيْهِمْ صَرَبًا بِالْأَيْمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ [الصافات: ٩١-٩٤].
- لماذا عرض إبراهيم ﷺ على آلهتهم الأكل وطلب منهم الكلام؟
- حطّم إبراهيم ﷺ أصنامهم إلا كبيرها وحملها المعول ونسب الفعل إلى كبير الأصنام: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ [الأنبياء: ٦٣]، ما الفائدة من ذلك؟
- ما الحجة العملية التي أقامها إبراهيم ﷺ على قومه؟
- ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ [الأنبياء: ٦٤ - ٦٧].
- ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ [الصافات: ٩٥ - ٩٦].
- هل ترى أن الحجة العملية والموقف الذي وضع إبراهيم ﷺ فيه قومه كافٍ لإعادة الناس إلى الحق لو حكّموا عقولهم؟
- ما الذي جعل أولئك الناس يرجعون عن الحق بعد أن أيقنته أنفسهم واعترفوا بظلمهم؟



بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه بالنقاش الهادئ اللين، ورفق بهم وسعى ليوقظ عقولهم بحوار المنطق الواضح الصريح الذي لا لبس فيه، فلما أصروا على ضلالهم الجاهم إلى محاكمة عقلية لا تترك مجالاً لعقل إلا أن يرجع إلى الحق؛ إن كبير أصنامكم الذي لا يسمع، ولا يبصر ولا يعقل هو من حطمها فاسألوا آلهتكم، وإنها لو كانت تعقل أو كانت آلهة حقاً لاستطاعت حماية نفسها من الاعتداء!

هذه كانت الطريقة الإبراهيمية الحكيمة في الدعوة إلى الله.

وعلى الرغم من أن صوابهم عاد إليهم في حينها، إلا أنهم عادوا لغيهم متنازلين عن رشدهم تعصباً لضلالهم.

تذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» [رواه مسلم، رقم: ٤٩].



قصة إبراهيم عليه السلام مع عبادة الكواكب:

ذكرت سورة الأنعام مُجادلة إبراهيم عليه السلام لقومه في عبادة الكواكب، قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أَرَىٰ أَرْبَابَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ﴿٧٦﴾ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفْلَاقَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى ٱلشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلذِّى فَطَرَ ٱلسَّمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَانِى وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِنَّىٰ لَآ أَسْءَأُ رَبِّى شَيْئًا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٨٠﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمُ ٱللَّهَ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمٰنَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْأَمْنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجٰتٍ مَّن نَّشَآءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾﴾

[الأنعام: ٧٤ - ٨٣].

إقامة الحجة في المناظرات تحتاج معرفة من المناظر بأفكار خصمه وآرائه؛ لينطلق من الموضوع الذي فيه خصمه، ولذلك يفترض جدلاً صحة رأي يعتقدده الخصم، لينطلق إلى نتائج لافتراض تقتضي إبطاله والحكم بعدم صحته.

● **أكد** النص أن إبراهيم عليه السلام كان في حوارهِ ذلك يقصد إقامة الحجة على القوم. أين ورد ذلك المعنى؟

● **تخيل** نفسك مع القوم أثناء المناظرة، وارصد أقوالهم وأفعالهم، وتعبيرات أجسادهم ووجوههم على وجه الخصوص.

● **النص** السابق أثبت اليقين عند إبراهيم عليه السلام، مما يؤكد أنه لما قال في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي لم يكن ذلك إيماناً بها، بل على سبيل مجازة الخصم في الحوار إلى حين. أين تجد هذا اليقين؟



تقرر الآيات أن إبراهيم عليه السلام كان على إيمان ويقين كامل بالله عز وجل، ولكنه أراد استخدام أسلوب بياني في الدعوة إلى الله؛ حيث سألهم عن الكوكب الذي ظهر له إن كان هو إلهه، ثم لما غاب الكوكب قال لهم إن الإله لا يأفل ولا يغيب، وكرر ذلك مع كل من القمر والشمس فأقام عليهم الحجة، وأثبت ببيان واضح صريح أنه بريء من الشرك والمشركين.

ظلمة



قصة إبراهيم عليه السلام مع الملك الذي كان مُدْعِيًا للربوبية:

قال الله تعالى: ﴿الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾﴾ [البقرة: ٢٥٨].

استدل إبراهيم عليه السلام على وجود الله بالمشاهدات التي حوله في الكون من موت وحياء، فردَّ عليه الملك أن بإمكانه الإحياء والإماتة.

- كيف تفسر هذا الرد وكيف تقوّمه؟
- هل تعتقد أن قصد الملك داخل في مجال المناظرة والحوار أم أنه خرج عنها؟ لماذا؟
- تجاوز إبراهيم عليه السلام المسألة إلى غيرها. لماذا برأيك؟
- جاء الانتقال إلى قضية أخرى مبهتاً وملجماً للملك. علّل ذلك.
- هل يمكن لمن في موقف الملك اتباع الحق والإيمان بالرسالة الإلهية؟
- وضح متى يمكن أن يفعل ذلك، ومتى لا يمكن؟
- ختمت الآية بإشارة إلى موقف الملك بعد أن أقام إبراهيم عليه السلام الحجة عليه. ما موقفه؟ وهل تجد الموقف مقبولاً منه؟

تطغى سلطة الملك والجاه والمال على كثير من البشر الذين لم يخالط الإيمان قلوبهم، فتعمي بصائرهم، ويحاربون الحق رغم يقين أنفسهم أنهم على الباطل. ولشعورهم بذل أنفسهم وصغرهم أمام دعاة الحق؛ فإنهم يصبون غضبهم وحقدهم وحسداهم على المؤمنين.



كثيراً ما يكون الإنسان على قناعة راسخة بقضية ما، وقد يدخلها في منظومة معتقداته وقيمه، ولكنه مع ذلك يبحث عن أدلة جديدة لتزداد نفسه سكوناً وطمأنينة، وإنما البحث والسؤال لينتقل من مرتبة علم اليقين إلى عين اليقين، فليس الخبر كالمعاينة، ولا يشترط في الإيمان الإحاطة بالصورة، والأدلة العملية المشاهدة تمنح الطمأنينة القلبية والنفسية، بعد اليقين العقلي الثابت، وتظاهر الأدلة أسكن للقلوب وأزيد للبصيرة واليقين.

كثيراً ما يجد الإنسان نفسه يبحث عن أدلة حسية عملية ومشاهدة لما يؤمن به إيماناً ثابتاً.

- لماذا يبحث عن هذه الأدلة؟
- ما دور المشاهدات والحسيّات عند الإنسان؟
- هل البحث عن الحسيّات يؤثر في قوة الإيمان عند الإنسان؟
- لماذا برأيك استجاب الله تعالى لطلب إبراهيم عليه السلام فأمره أن يأخذ أربعة طيور، ويقطعها، ويخلط أجزاءها معاً، ثم يجعل كل جزء من هذه الأجزاء على جبل، ثم يدعوها إليه، ففعل عليه السلام فجاءته الطيور وقد عادت إلى ما كانت عليه من الصورة، والحركة، والحياة؟



طلب إبراهيم عليه السلام علم ما لا يتوقف الإيمان على علمه، ويدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كَيْفَ» وموضوعها السؤال عن حال وقوع الشيء، لا عن وقوعه من عدمه.

ظلامنة

الداعية المثابر

تعرض إبراهيم عليه السلام في دعوته إلى أوقات في غاية الشدة والصعوبة فمن ذلك:

١. موقف أبيه منه:

يرغب الداعية دومًا في دعم أبيه وبقية أسرته له في دعوته، وحرصهم على نصرته ومساعدته، فإذا وجدهم ضمن الخصوم فربما يكون ذلك مثبِّطًا ومعيقًا له عن الاستمرار، إلا إن استحضر أن ما عند الله خير وأبقى. ومما يعين على الثبات في مثل هذا الموقف، الاطلاع على قصص الأنبياء؛ فهذا إبراهيم عليه السلام قد عمل جاهدًا لإقناع أبيه بالإسلام كما بينت عدة سور من القرآن الكريم، لكن الأب أغلق في نهاية المطاف كل الأبواب أمام ابنه ﴿وَأذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي وَلَئِن لَّمْ يَنْتَهِ عَنِ عِبَادَةِ رَبِّكَ أَلَا كُونُ بِدَعَاؤِكَ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعِزَّنَا بِمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدَعَاؤِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ [مريم: ٤١-٤٨].

● **كيف** تقوم موقف إبراهيم عليه السلام من أبيه؟

● **ما الطرق** التي اعتمدها في دعوة أبيه؟

● **كيف** كانت استجابة الأب وما موقفه من ابنه؟

● **ما طبيعة** الحالة النفسية التي كان يعيشها إبراهيم عليه السلام في ذلك الموقف برأيك؟

● **وُلد** إبراهيم عليه السلام في بيت يصنع الأصنام، كيف نجا إبراهيم عليه السلام بنفسه من هذا الضلال برأيك؟

٢. موقف قومه من الدعوة ثم من شخص إبراهيم عليه السلام بعد الحجج الدامغة:

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٤ - ٢٥].

تفكر ثم قوم:

الحق، كما سبق في موقف قوم نوح عليه السلام، وكما كان موقف المشركين مع رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: ٢٦].

● **لماذا** يعيش كثير من الناس هذه المفارقة؟ وما مبرراتهم برأيك؟

● **هل** تقدم تلك المبررات عذراً حقيقياً لما هم فيه؟

● **ما الموقف** الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم الداعية إلى الحق، والذي يتوافق مع صدق دعوته وقوة حجته؟

يقبل الإنسان عادة قول الطبيب الذي يعالج بدنه ليتخلص من آلام عابرة، ويلتزم الدواء، مع أن الطبيب لا يقدم أدلة يقينية على صحة تشخيصه وعلى سلامة اختياره للدواء، في حين أن الإنسان يجادل ويعاند من يسعى لمعالجة نفسه وقلبه وإيمانه ومعتقده، وإنقاذه من عذاب الخلد، رغم تواتر الأدلة والبراهين على صدق من يدعو للنجاة، واستيقان نفسه وعقله بصحة هذه الأدلة: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَحَمَّدُوا بِهَا وَأَسْتَقْبَلَتَهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ [النمل: ١٣ - ١٤].

بل إن كثيراً من الناس يرفض مجرد سماع دعوة الحق، ويحرص على ألا يصل إلى سمعه أو بصره أو عقله دليل من أدلة

تذكر:

التجاء النبي محمد عليه الصلاة والسلام لربه وأدعيته في المواقف، وكذلك ما جاء في الحديث لشريف: «كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» [رواه البخاري رقم: ٤٥٦٤]

هل التعرض للأذى بأنواعه يثني من امتلاء قلبه يقيناً بالله، وحباً له، وتعظيماً لأمره، عن الرسالة والدعوة؟

﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ٦٨ ﴿قُلْنَا يَنْتَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٩ ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ٧٠ [الأنبياء: ٦٨ - ٧٠].

القوه في النار العظيمة التي أوقدوها؛ ليتخلصوا منه، لكنه نجا بأمر الله سبحانه وتعالى، فواصل ﷺ دعوته لهم، ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾ ٢٥ [العنكبوت: ٢٥].

● **هل** إنقاذ الرسول ودعاة الحق سنة ماضية في كل عصر؟

● **كيف** تفسر إصرار القوم على الكفر بعد خروج إبراهيم ﷺ حيًّا من النار؟

لا تنس أن الحياة دار ابتلاء وامتحان، ولكلِّ أجل محدود؛ سواء كان نبياً أو داعية إلى الحق أو غير ذلك، ولكن قد يختلف شكل الامتحان والابتلاء، حيث يكون بالراحة والشقاء، السجن والحرية، الحياة والموت.

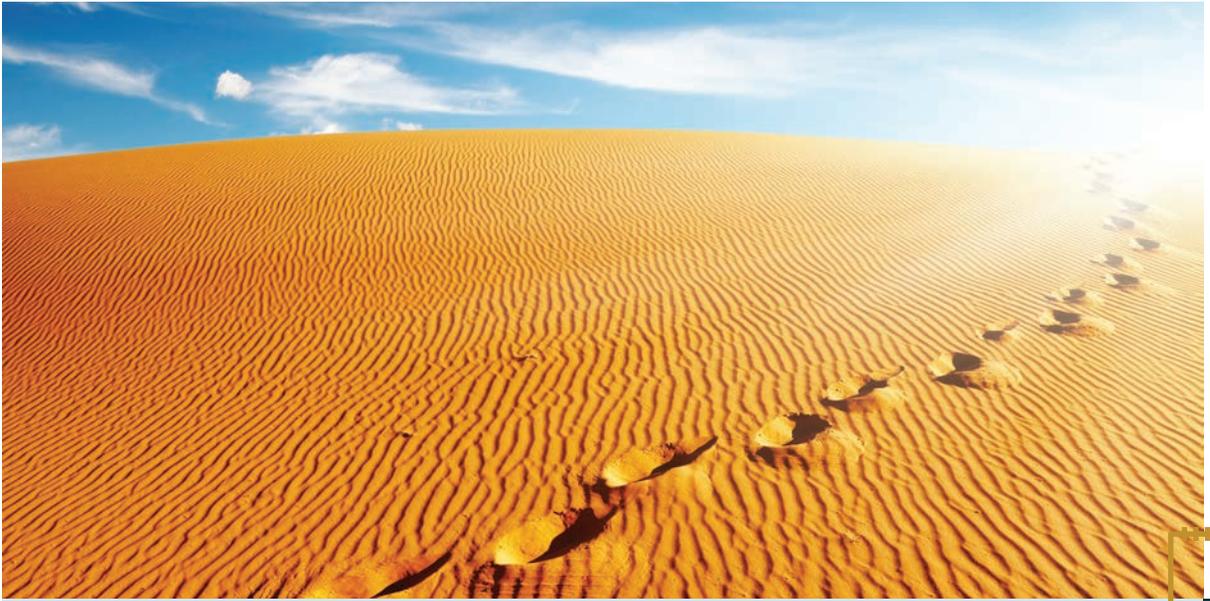


اعتزال إبراهيم عليه السلام قومه وهجرته:

قال إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨]، ثم كانت الهجرة من تلك الأرض إلى الأرض المباركة: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [٧٠] وَبَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ [الأنبياء: ٧٠-٧١]، ﴿فَأَمِنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: ٢٦].

عند فقد الأمل في أناس أصروا على غيئهم، وتمسكوا بكفرهم بعد يقينهم أنهم ظالمون وضالون، يكون خيار اعتزالهم وهجرانهم هو الأنسب، وهذا ما فعله إبراهيم عليه السلام، فخرج إلى أرض أخرى لعل الناس فيها يقبلون الإسلام، ويمثلون أمر الله في عمارة الأرض وفق تعاليم الله وشرعه الذي ارتضاه لهم.

خلاصة



ابحث في فائدة الهجرة التي تتحقق للداعية إلى الله وللمؤمنين وللاقوام الذين يهاجر إليهم.

نشاط إثرائي

الطاعة الخالصة لله تعالى بلا حدود:

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَتَّبِعُكَ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنِ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمُؤْمِنُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَيْنَا إِِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ [الصافات: ٩٩ - ١١٣].

هل تعلم أن رؤيا الأنبياء في المنام حق، وهي طريق من طرق الوحي الإلهي.

يحب الإنسان لنفسه الخير، ويرى الناس عموماً طول البقاء في الحياة الدنيا من الخير، كما أن الذرية من الخير خاصة إن كانت صالحة.

- ناقش القول السابق في ضوء استجابة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لأمر الله بتنفيذ أمر الذبح.
- كيف يستقيم هذا مع رضا إبراهيم عليه السلام بذبح ابنه رغم وجود عاطفة الأبوة لديه؟ علل ذلك.
- كيف خُتمت قصة الذبح؟
- ما هدف هذا التكليف الذي كان امتحاناً عظيماً للأسرة كلها؟

قاعدة عمل في حياة المؤمن:

المؤمن يبادر إلى تنفيذ أمر الله تعالى، ولا يعطي لنفسه مجالاً لوسوسة الشيطان، حتى لا يثنيه عن أمر الله تعالى وطاعته.

من سنن الحياة أن يسعى الإنسان على أولاده، ويسعى لخيرهم على حساب نفسه، ويقدم لهم كل ما يستطيعه ويضحى من أجلهم.

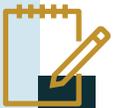
إن استجابة الإنسان لأمر الله تعالى ستعود على الإنسان بالخير الذي يعلمه والذي لا يعلمه، ولذلك لم يتردد إبراهيم ولا إسماعيل عليهما السلام في تنفيذ أمر الله تعالى حتى ولو كان ذبح الأب لابنه، وعندما نجح في امتحان دنيوي كانت المكافأة الإلهية والقداء بالذبح العظيم ومباركة الله للأب وأولاده وأسرته، وبقاء ذكرهما عطرًا خالدًا إلى يوم الدين بين الناس.

بناء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت الحرام:

كان إبراهيم عليه السلام قد أخذ زوجه هاجر وابنها الرضيع اسماعيل وتركهما في مكة المكرمة قبل أن تكون مأهولة بالسكان، ثم دعا بهذه الدعوات واستودعهما الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعَلَّمُ مَا نَخْفِي وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم: ٣٧ - ٤١].

وظهر «ماء زمزم» وتحول الوادي إلى مكان مأهول، ثم بعد سنوات كان الأمر من الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ببناء البيت الحرام، فسارع للتنفيذ، وساعده ابنه إسماعيل عليه السلام، فعملا داعيين الله تعالى أن يتقبل منهما: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة: ١٢٧ - ١٢٨].

في ضوء الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَانْتَدُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ [البقرة: ١٢٥]. ما الغرض من بناء البيت الحرام، وبيوت الله بشكل عام؟



عندما علمت السيدة هاجر- أم إسماعيل عليهما السلام- أن الله سبحانه هو من أمر خليله إبراهيم عليهما السلام بتركها وحيدة مع رضيعها في مكان لا زرع فيه ولا ماء ولا إنس، أيقنت أنه تعالى لن يضيعهما وسيرزقهما، ومع ذلك لم تتكل على هذا الأمر ولم تجلس تنتظر، بل سارعت إلى الجبال القريبة منها وصعدتها لتتنظر إن كان هناك زرع أو ماء قريب أو عابر سبيل معه ماء وشراب ليساعد، وفعلت ذلك سبع مرات.

ونتعلم من هذا صدق التوكل على الله واليقين به، مع الأخذ بالأسباب.

هذا التوكل هو صفة من صفات المؤمن الحق، قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]. فالقلب يعتمد على الله جلّ وعلا، ويعلم يقيناً أن الله بيده كل شيء، ومع ذلك على المرء أن يأخذ بالأسباب الموصلة إلى الهدف الذي يسعى من أجله.



البيت الحرام خاصة، والمساجد عامة، بيوت الله التي يؤوب إليها الناس، وهي أماكن للعبادة والنسك، تنطلق منها الدعوة، ويجتمع فيها المؤمنون، ويجار فيها الخائفون، ويتعلم فيها الجاهلون، هي مراكز حياة للإنسان تحيي دنياه وآخرته.



دروس وعبر من قصة إبراهيم عليه السلام

بالإضافة لما سبق عرضه في الأحداث التي مرت، فإن للمؤمن أن يستفيد كثيراً من الدروس والعبر من قصة إبراهيم عليه السلام، منها:

١. الولاء والبراء

قال الله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ ۚ الْآقُولُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ بِرَبِّكَ عَلَّمْتَ كُلَّ شَيْءٍ حِكْمًا ۖ وَلَقَدْ كَانَ لَكُمُ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ [الممتحنة: ٤-٦].

﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ ۗ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [التوبة: ١١٤].

كانت معاملة إبراهيم عليه السلام لأبيه معاملة لين ورفق لإقناعه بالهداية، ثم لما اعتزله وعده بالاستغفار له.

ما البيان الذي توضحه الآية السابقة في شأن استغفاره لأبيه؟

ما عبرة الدرس ومقولته الختامية؟

هل يتنافى مبدأ «التبرؤ من الكافر» مع المبادئ الإنسانية أو يتعارض مع السلام مع الناس؟ علل وأوضح.

البراء من أعداء الله، والولاء لأولياء الله، قيمة عليا عند المؤمن، ومبدأ إيماني أساسي، وهذا لا يتنافى مع القيم الإنسانية وسلام الإسلام؛ فالمسلم تحبه الخير للناس جميعاً يرغب في إنقاذهم من النار، بدعوتهم للإسلام لدخول الجنة.

العبرة



على نقض حقائق الإيمان، ولا يلزم منه بغض الخير لغير المسلمين بإطلاق، بل إن المؤمن يتمنى الهداية للناس جميعاً، ولهذا يدعوهم إلى الإسلام، كما لا يلزم من بغض الكفار ظلّمهم، فالظلم محرّم حتى مع الكفار، وهؤلاء أمرنا شرعاً أن نعاملهم بالقسط وبالبر، لا بالتعدي وسوء المعاملة، إلا إن كانوا محاربين معتدين.

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرُوهُمْ وَنَقَسُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِينِكُمْ وظَهَرُوا عَلَيَّ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُم الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ [المتحنة: ٨-٩].

من أهم المفاهيم التي يجب الانتباه إليها مفهوم «الولاء والبراء» حتى لا يقع المرء في إفراط أو تفريط؛ ذلك أن معنى الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، إنما هو ميثاق محبة تعبدية، راجع في الأصل إلى توحيد الله بالإخلاص له في كل شيء ومحبته جل وعلا، وإلى محبة رسوله صلى الله عليه وسله وتوقيره ونصرته، ثم إلى محبة المؤمنين؛ بتمتين آصرة الأخوة في الله، وتعميق مفاهيم التواد والتعاطف والنصرة والتآزر في الدين، وذلك كله هو أساس السلام والتسامح القائمين في المجتمع الإسلامي.

وأما «البراء» فهو كره المسلم للكافر على سبيل التعبد وتبرؤه منه، وتنزهه عنه، من حيث كونه على عقيدة قائمة

٢. نزول العقوبة بقوم إبراهيم عليه السلام:

تدبر الآيات التالية: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٧]، ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة: ٧٠]، ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [الحج: ٤٢-٤٤].

● ما الذي تشير إليه الآيات؟

● هل فصل القرآن عقوبة قوم إبراهيم عليه السلام؟

● هل من الضرورة ذكر كل تفصيل في قصص القرآن؟ لماذا؟



بالرغم مما فعله قوم إبراهيم عليه السلام لم يذكر لنا القرآن عقوبتهم، بخلاف أقوام آخرين ذكر عذابهم؛ كإغراق قوم نوح، أو كما عذب وأهلك عادًا بالريح الصرصر العاتية، وثمود بالصيحة. لكنه أشار إلى عذاب قوم إبراهيم عليه السلام، وأبقى تفاصيل عذابهم مجهولة، لأن العبرة تحصل بمعرفة وقوع العقاب، وقد يكون إخفاء تفاصيل العقاب بقصد إطلاق العنان للفكر؛ لتخيل عقاب عظيم يليق بجرم الكفر والعناد والقاء إبراهيم في النار.

العبرة

٣. المسلمون أحق بالانتساب إلى إبراهيم وسائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام:

قال الله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكَتَبِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَتَأْتُمْ هَتُؤَلَاءَ حُجَجَتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [آل عمران: ٦٥ - ٦٩].

● ما الرابط بين إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام؟

● لماذا نفى القرآن الصلة بين إبراهيم واليهود والنصارى؟

من أهم الدروس التي يستفيدها المؤمن: أن من سار على هدي الرسول هو الأحق بالانتساب إليه، وليس من ينسب نفسه إليه، أو من يرتبط معه بقربة.



ابحث عن أدلة ترك اليهود والنصارى لما كان عليه أنبيأؤهم، وبالتالي ابتعادهم عن منهج إبراهيم عليه السلام.

٤. الغاية من ابتلاء الصالحين:

يبتلي الله عز وجل أنبياءه وعباده الصالحين الذين يحبهم، فيعرضهم للمحن؛ ليس بغرض الانتقام والتعذيب، وإنما بغرض الابتلاء والتدريب، والتربية والترقية، وتحصيل الثواب، وزيادة الحسنات، وبلوغ الجنات، ورفع الدرجات.

تدبر الآيات التالية: ﴿وَنَدَيْنَهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كُنَّا نَحْنُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلْتَأُ الْمَيِينُ ﴿١٠٦﴾﴾ [الصفوات: ١٠٤ - ١٠٦].

- هل البلاء الذي وقع على إبراهيم عليه السلام كان عقوبة له؟
- كيف تفسر وقوع البلاء على الأنبياء والصالحين؟



قليلاً ما تجد إنساناً من الصالحين إلا وقد وقع عليه البلاء، ابحث عن قصة أحدهم ولخصها.

نشاط إثرائي

٥. لا يقدم المؤمن شيئاً على حبِّ الله عزوجل:

رغم حبِّ إبراهيم عليه السلام لأبيه ورغبته في هدايته، إلا أنه لما تبين له أنه عدوٌّ لله تبرأ منه، فقدم حبه لله على حبه لأبيه.

ويوجها القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبِئْسَ مَا تَحْسَبُونَ كَسَادًا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة: ٢٤).

● هل تردّد إبراهيم عليه السلام في تنفيذ أوامر الله وطاعته؟

● هل يمكن الالتزام بأوامر الله تعالى التي على درجة عالية من البلاء دون تحقق الحب؟

كلّ حب يجب أن يأتي بعد حبِّ الله تعالى، فحبُّ العبد لربه يجب أن يُقدّم على حبِّ أي شيء سواه، على حبِّ الولد والنفس والمال والأهل والدنيا والناس أجمعين. وهكذا فعل إبراهيم عليه السلام حيث قدّم حبِّ ربه على كل حب، حتى لو أدى الأمر إلى التخلي والتبرؤ من الأب والقوم، ثم ذبح ابنه حبيب قلبه امتثالاً لأمر ربه.

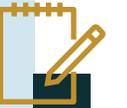
العبرة

١. كان الصحابة الكرام جيلاً فريداً تميز في جانب حب الله تعالى ورسوله وطاعتهما.

اذكر موقفاً قرأت عنه أو ابحث عن موقف يبين هذا التميز، ثم وضّح كيف يمكن الاقتداء والتأسي به في حياتنا المعاصرة.

٢. قم بالبحث في القرآن الكريم عن الآيات الكريمة التي تعرّض قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام ثم اتلها بتدبر وتفكير.

٣. أحص عدد المرات التي ذُكر فيها اسم إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم، وكم سورة ذكرت قصته، ثم بين دلالة ذلك.



نشاط إسرائيلي

٦. متى يهاجر المؤمن؟

تدبر الآيات التالية: ﴿وإبراهيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَنُكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَغَامَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [العنكبوت: ١٦ - ٢٧].

● **ماذا فعل إبراهيم عليه السلام بعد تكذيب قومه له ومحاولة حرقه بالنار وإنجاء الله له؟**

● **متى تكون الهجرة في سبيل الله واجبة في حق المسلم؟**

هاجر إبراهيم عليه السلام من بلاده بابل في العراق إلى الأرض المقدسة في فلسطين، ومن ثم إلى مصر ثم عاد مرة أخرى إلى الأرض المقدسة، ثم أسكن زوجته وابنه إسماعيل عليه السلام أرض مكة المكرمة.

وكذلك فعل النبي ﷺ، حينما أمر أصحابه أولاً بالهجرة إلى الحبشة؛ ليضروا بدينهم من الفتن ومن العذاب الذي كاله لهم الكفار، ثم هاجر ﷺ هو وأصحابه إلى المدينة المنورة لينشر الإسلام.

فعلى المسلم أن يهاجر بدينه من أرض لا يستطيع فيها عبادة الله وتطبيق شرعه والاستقامة عليه، من أرض الفتن والبلايا التي تفتن عن الدين والتوحيد، إلى أرض أخرى يستطيع أن يدعو إلى الله ويعبده فيها؛ وكذلك عند التوبة يجب على المرء أن يعتزل أهل المعاصي ويصحب أهل الطاعة، وأن يهاجر من دياره التي لا يستطيع أن يعبد الله فيها، إلى ديار المؤمنين الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويعينونه على الطاعة.

مِيزُ الإِجَابَاتِ غَيْرِ الصَّحِيحَةِ:

١. اتبع إبراهيم عليه السلام في دعوته:

- إيقاظ العقل .
- الشدة والقسوة.
- توظيف الذكاء المنطقي.
- التنازل والقبول بحلول قد يرضاها قومه رفقا بهم.

٢. تحلى إبراهيم عليه السلام بدرجة عالية من الصبر ظهرت عند:

- جحود قومه للحق بعد أن أقام عليهم الحججة.
- حلّه الخلافات بين زوجته وأولاد كل منهما.
- تحمّله لاستكبار الملك المدعي للألوهية.
- استعجاله في نفي ربوبية الكواكب.
- خضوعه لأمر الله بذبح ابنه.

٣. بنى إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت الحرام:

- طاعة لأمر الله تعالى.
- مثابة للناس وأمناً.
- ليجعلوا منه منطلق رحلاتهم الدعوية.
- لأداء مناسك الحج.

اذكر أمام كل درس من الدروس التي نتعلمها من قصة إبراهيم اسم السورة ورقم الآية التي تحمل هذا المعنى وتدل عليه:

اسم السورة	رقم الآية
.....	<input type="checkbox"/> الإذعان الكامل لأمر الله تبارك وتعالى والقيام بالتكاليف الشرعية.
.....	<input type="checkbox"/> تقديم محبة الله على محبة الأهل والولد والناس أجمعين.
.....	<input type="checkbox"/> صبر إبراهيم <small>عليه السلام</small> وبنائه للكعبة وجعلها مطافاً للناس.
.....	<input type="checkbox"/> التوكل على الله والاستسلام لتعاليمه وحكمته.
.....	<input type="checkbox"/> مراعاة حق الأبوة، والأدب مع الوالد مهما أغلظ القول.
.....	<input type="checkbox"/> العقيدة الحقة إذا تمكنت من النفوس وأشربتها القلوب، استولت على فكر الإنسان واستهان بكل شيء في سبيلها.
.....	<input type="checkbox"/> لم يدخر إبراهيم <small>عليه السلام</small> وسعاً في ابتكار أساليب الدعوة للحق.
.....	<input type="checkbox"/> كان إبراهيم <small>عليه السلام</small> صاحب حجة قوية يستعملها في دعوته وبيان ما يدعو إليه من حق، ودحض ما أمامه من باطل.
.....	<input type="checkbox"/> كان إبراهيم <small>عليه السلام</small> ذا قلب حساس رقيق يشعر بكل ما حوله ويتألم لآلام الناس.
.....	<input type="checkbox"/> الإيمان الحق يورث:
.....	<input type="checkbox"/> (أ) الطاعة في ذبح ولده،
.....	<input type="checkbox"/> (ب) الطاعة في ترك أهله في جوف الصحراء.
.....	<input type="checkbox"/> كان إبراهيم <small>عليه السلام</small> ذا قلب ذواق يحب الاطلاع على أسرار الله في الأشياء.



مواقف ودروس

من قصة موسى عليه السلام

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يشرح بعض مواقف العتاة من دعوة الحق.
- يستنبط مواقف الصبر عند موسى عليه السلام.
- يقرر علاقة الصبر باليقين في قصة موسى عليه السلام.
- يُثمن مواقف مسلمين ودعاة ثبتوا على الحق رغم الفتن.

أهداف المحور

ملخص قصة موسى عليه السلام مع فرعون

تمهيد:

موسى عليه السلام من الأنبياء أولي العزم من الرسل، وقصته مع فرعون ومع بني إسرائيل تكررت في القرآن الكريم أكثر من أية قصة أخرى وبأساليب متنوعة؛ لأنها مدرسة في التربية والتأهيل؛ تربية على الصبر والثبات واليقين، وتأهيل لسلوك طريق الصلاح والإصلاح والثبات عليهما، وتحمل المشاق والصعاب من أجل تحرير الإنسان من عبودية الإنسان وإفراد العبودية لله وحده، وإرساء العدالة الاجتماعية بين الناس كافة.

وُلِدَ موسى عليه السلام في عهد الطاغية الأكبر «فرعون»، الذي زعم أنه إله واستعبد الناس، وكان قانونه في بني إسرائيل (قوم موسى) أن يُقتل الذكور عامًا ويتركوا عامًا، وكانت ولادة موسى في العام الذي يُذبح فيه الأطفال، فلما قرب وقت الولادة حزنت أمه واشتد غمها، فأوحى إليها الله -بواسطة الإلهام- ألا تخافي ولا تحزني، وألهمها أن تصنع له تابوتًا من خشب ثمّ تضعه فيه وتلقيه في البحر، وألا تخاف عليه الهلاك؛ لأنه في حفظ الله ورعايته، وكفى بالله حافظًا وكفى به ناصرًا، ووعداها أنه سيرده إليها، فالتقطه آل فرعون، وكفلته امرأة فرعون -واسمها آسية- وطلبت له المراضع فلم يقبل ثديًا ولا أخذ طعامًا، حتى جاءت أمه وأرضعته وهم لا يعرفونها، وكان لقاء الأم بصغيرها رحمةً من الله بها وتصديقًا لوعده لها.

شَبَّ موسى عليه السلام في بيت فرعون، وكان شديد البأس وافر القوة، ولم يخفَ عليه أنه دخيل في بيت فرعون، وأنه من الشعب المضطهد من فرعون وآله، فكان ظهيرًا لقومه عندما يلجأ إليه المظلومون منهم.

خرج موسى عليه السلام يومًا فوجد رجلاً من قوم فرعون يتضارب مع إسرائيلي من قوم موسى، فاستغاث الأخير بموسى فجاء إلى الرجل الفرعوني ووكزه وكزة كانت القاضية فمات، ولم يعلم بذلك الأمر سوى الرجل الذي نصره موسى.

ندم موسى على ما فعل وقال في نفسه: **هذا الذي حصل من عمل الشيطان إنه عدوٌ مضل مبين**، وتضرع إلى الله أن يتوب عليه وألا يجعله ظهيرًا ونصيرًا للمجرمين.

فلما كان اليوم الثاني خرج إلى شوارع المدينة وهو يخاف افتضاح فعلته التي فعل، فبينما هو يتجول إذ وجد الرجل الذي من قومه يستغيث به مرة ثانية على رجل آخر من قوم فرعون، فقال موسى بغضب: **(إنك لغوي مبين)**، فخاف الإسرائيلي وقال لموسى: **أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس؟** فلما سمع الفرعوني هذا الكلام انطلق فأخبر قومه بالخبر، فرفعوا الأمر إلى فرعون بأن القاتل هو موسى فأرسل إليه من يقبض عليه.

وكان يوجد رجل مؤمن من آل فرعون، فجاء إلى موسى من أقصى المدينة مسرعاً، وأخبره بغضب القوم وما دبّروا له، ونصحه بأن ينجو بنفسه، ويفارق بلاد مصر، فقبل منه وخرج منها يريد أرض مَدْيَنَ طلباً للنجاة، وحين وصلها وجد امرأتين ترعيان الأغنام وتريدان سقي أغنامهما من بئر كبيرة يسقي منها الرعاة، فأشفق عليهما، وسألهما عن سبب تعدهما لرعاية الغنم بأنفسهما، فأخبرته بأن أباهما شيخ كبير وليس عنده من الأولاد من يرعى له هذه الأغنام، فسقى لهما ثم جلس بجانب الظل يدعوه ربه: (فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير).

استدعاه والد المرأتين وجازاه على صنيعه وعرض عليه العمل عنده وتزويجه ابنته، فوافق موسى، ومكث في أرض مدين يرعى الغنم عشر سنين، ثم حنَّ قلبه إلى وطنه، فعزم على الرجوع إلى أرض مصر مع أهله، وبينما هو في مسيره في ليلة مظلمة باردة تاه في الطريق، واشتد الظلام والبرد، وكانت امرأته حاملاً وقد قرب أوان وضعها، فتحير وقام وقعد وأخذ يتأمل في الأفق لعله يرى شيئاً، فأنس من جانب جبل الطور في سيناء نوراً فحسبه ناراً، فقال لأهله: امكثوا إني آنست ناراً لعلني آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما وصل قريباً من جبل الطور رأى نوراً عظيماً ممتداً من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك، فتحير موسى وارتعدت فرائصه،

فسمع خطاب الله عز وجل يأمره أن يخلع نعليه ثم يدخل ذلك الوادي المقدس حتى يقترب من جبل الطور، **فإن الله سبحانه وتعالى سيكلمه ويجعله رسولاً ثم يرسله إلى فرعون ليبلغه رسالة الله.**

وهكذا نُبِّئ موسى وكلمه ربه عند الجبل المسمى (طور سيناء)، وأعطاه آيتين تدلان على صدق نبوته، ألا وهما (العصا، واليد)، ثم أمره أن يذهب إلى فرعون ليدعوه إلى الله، فطلب موسى من ربه أن يبعث معه أخاه (هارون) ليكون معيناً له على تبليغ الرسالة، فأجاب الله طلبه.

اجتمع موسى بهارون وانطلقا إلى فرعون، ومضى موسى يبين لفرعون رسالة ربه، وأخذ فرعون يهدده ويتوعده بالسجن والتعذيب والتشريد، فقال له موسى: أولو جئتك بدليل بين على صدقي؟ فقال: وماذا عندك؟ **فألقي موسى العصا فإذا هي ثعبان مبين، وأدخل يده إلى صدره ثم أخرجها فإذا بها مضيئة كأنها قطعة من نور الشمس**، ففزع فرعون لهذا وخاف على ملكه، فدعا جماعته واستشارهم، فأشاروا عليه أن يجمع السحرة لبيطلوا ما جاء به موسى؛ لأنهم ظنوا أنه من قبيل السحر.

اجتمع السحرة عند فرعون، وطلب منهم أن يجمعوا قواهم ويوحدوا هدفهم ليبطلوا بسحرهم سحر موسى، وأغراهم بالمال وأن يجعلهم من خاصته إذا تمكنوا من موسى وغلبوه.

ثمَّ كان اللقاء على مشهد من الناس في يوم عيد لهم، وأبطل الله سحر السحرة، حيث ألقى السحرة حبالهم وعصيَّهم فخيَّل للناس أنها أفاعي تسعى، فألقى موسى عصاه فانقلبت ثعباناً أكل حبال السحرة، وكانت النتيجة أن آمن السحرة وسجدوا لله عز وجل، وأقروا بالوحدانية له؛ لأنهم أيقنوا أن هذا ليس بسحر ولا شعوذة، ولا زور ولا بهتان، وإنما هي آية من آيات الله الباهرة، أظهرها على يد رسوله موسى لتكون برهاناً على صدقه، وعرفوا أن ذلك ليس ببطاقة إنسان ولا قدرته، وإنما هي القوة الإلهية التي تصنع العجائب فخرروا لله ساجدين وقالوا: آمنا برب العالمين.



ازداد فرعون -الذي ادعى الألوهية وأرهب الناس- خوفاً على مكتسباته وازداد توحشاً، وتوعد السحرة بالقتل والصلب وتقطيع الأيدي والأرجل، واتهمهم بالتآمر مع موسى.

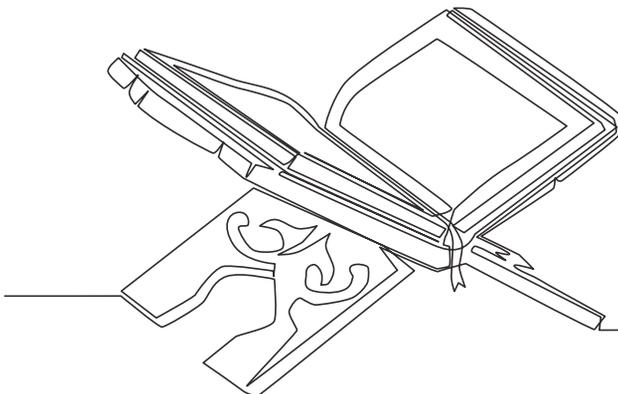
وأما السحرة فقد ثبتوا على الإيمان، ولم يبالوا بوعيد فرعون وتهديده، بل صرخوا في وجهه صرخة الإيمان والبطولة، يتحدون فرعون وبطشه وجبروته ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَمِينِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) ﴿إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (٧٣) [طه: ٧٢ - ٧٣].

استكبر فرعون وأمعن في إيذاء من آمن بدعوة توحيد الله التي جاء بها موسى، خصوصاً بعد حادث السحرة؛ لأن إيمانهم غاظه وهدد ملكه وادعاءه الربوبية، وهنا جاء أمر الله لموسى بالهجرة مع قومه تخليصاً لهم من الاضطهاد، وليدفع عنهم فتنة التعذيب والقتل.

خرج موسى بقومه مهاجراً، فتبعهم فرعون بجنوده، وتراءى الجمعان، وعاین كل من الفريقين صاحبه، فقال أصحاب موسى وهم خائفون: ﴿إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ وذلك لأنهم رأوا البحر من أمامهم وفرعون من خلفهم، فقال لهم موسى عليه السلام: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ (٦٢) [الشعراء: ٦٢].

اقترب فرعون وجنوده في حدهم وحديدهم، وغضبهم، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، فعند ذلك أوحى الله العظيم القدير الحكيم إلى موسى الكليم: ﴿أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾، وكانت إرادة الله لفرعون وجنوده أن يفرقوا، ولموسى وقومه أن ينجوا؛ فحدثت المعجزة وانفلق البحر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ (٧٧) ﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٧٨) ﴿وَاصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾ (٧٩) [طه: ٧٧ - ٧٩].

وأراد فرعون التوبة في اللحظة الأخيرة، لكن الوقت فات، قال تعالى: ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٩٠) ﴿ءَأَلْكَانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٩١) ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ لِيَتَّكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (٩٢) [يونس: ٩٠ - ٩٢].





صبر موسى عليه السلام وعناد فرعون

قال الله تعالى مبيناً موقف فرعون وملئه:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِۦ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ مَا نُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتَيْهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْوَدَّاعُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِۦ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الزخرف: ٤٦ - ٥٦].

ابحث في الطرق والأساليب التي تترقي بالإنسان، وتساعد المؤمن على الاستجابة لأمر الله وطاعته في كل الظروف والأحوال، فلا يتجاوز حدود عبوديته لله تعالى مهما أوتي من قوة وسلطان، ولا يخضع للمتكبرين مخالفاً ما أمر الله به إن كان ضعيفاً.



نشاط

قدّم موسى ﷺ بيان دعوته، وأتبع ذلك بآيات ومعجزات توقظ العقل والضمير، وتدل على صدقه بما يقطع الشك باليقين الواضح الصريح، لكن فرعون ومن سلموا مقاليد أمورهم له رفضوا ما استيقنته أنفسهم ظلماً وعدواناً، وتعرض موسى وهارون عليهما السلام إلى الاستهزاء والضحك منهما، ووصفهما بالسحر، والاستهانة المتبجحة البغيضة بهما، والكذب عليهما في الوعود والعهود، وكادوا لقتلهما مع اليقين بصدقهما، فكان سلاحهما اليقين بالله وموعوده، والصبر والاستمرار في الدعوة وإقامة الأدلة؛ حتى لا يبقى لأحد حجة.

التحالف الآثم:

أوضح القرآن الكريم أن فرعون لم يكن وحده الذي قاد الحرب على موسى وهارون والمؤمنين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهٰمٰنَ وَقُرُونِ فَقَالُوا سَحَرٌ كَذٰبٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾﴾ [غافر: ٢٣ - ٢٧].

- لماذا جمعت الآية بين فرعون وهامان وقارون؟
- ما نتيجة تحالف السلطة الفرعونية والدين الفاسد والمال؟
- ما أثر اجتماع هذا الثلاث في مواجهة دعوة موسى ﷺ؟
- ما هي الأسلحة الشرعية الناجحة التي استخدمها موسى ﷺ للوقوف في وجه هذا الثلاث؟
- هل يمكن أن يكون اجتماع السلطة والدين والمال خيراً للناس؟ وضح ذلك

فِرْعَوْنُ؛ هو الحاكم الذي كان يثبَّت سلطاته بدعوى مباركة المعبودات القديمة، حتى يخلع عليه كهنة المعبد صفة الإله المبارك من آبائه الآلهة؛ لضمان بقائه على العرش ليحكم بما يشاء.

وَهَامَانَ؛ هو الكاهن الأكبر الذي كان مستشاراً للحاكم وكبير وزرائه، وكانت مقاليد الحكم الداخلي تسند إلى الكهنة لضمان ولاء الناس وعبوديتهم لفرعون.

وَقَارُونَ؛ اسم شخص كان في ذلك العصر يمثل القوة المالية.

وقد اجتمع هذا الثلاث وكشَّر عن أنيابه ليكيد لموسى ﷺ ودعوة التوحيد، لكن قدر الله أن ينصر المؤمن المتخذ للأسباب؛ ولتنتهي القصة بالعقوبة القاصمة لذلك الثلاث خسفاً وغرقاً، وليكون برهاناً بيئاً لكل من سمع أو شاهد.

انتبه

معصية الأتباع!

عُرف عن بني إسرائيل عصيانهم لموسى ﷺ في مواقف كثيرة ثم رجوعهم لأمره؛ لكنهم في الموقف التالي أصروا على معصيتهم ورفض أمره: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتُدُّوا عَلَىٰ آدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُم غَلِبْتُمْ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلْنَا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [المائدة: ٢٠ - ٢٥].

قصة الخضر وموسى عليه السلام ، صورة من صور الصبر في أخذ العلم ، ارجع إلى كتاب «الصبر واليقين» من هذه السلسلة، واقرأ في معنى الآية ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَتَّبِعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾﴾.





تفكّر في طلبات بني إسرائيل التي كان فيها الكثير من البطر والتّرف، ومنها:
* رأوا قومًا لهم آلهة، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهًا.
* طلبوا أن يروا الله جل جلاله جهرةً.
* طلبوا ألوانًا كثيرة من الطعام.

- أليست هذه الطلبات تؤذي موسى ﷺ؟
- كم حجم الألم النفسي والمشقة القلبية عند قائد أو أب شفيق رحيم تُوجّه له طلبات لا يقدر بنفسه على تقديمها للطالبين؟ وبشكل خاص عندما يكون الطالبون يطلبونها ترفًا وإرضاءً لأمزجتهم المتقلبة والنرجسية.

مجرد ادعاء الانتساب للدين الصحيح لا يحقق نصرًا، ولا يعصم من عقوبة
للفاسقين الخارجين عن أمر الله ورسوله، وهذا ما جعل بني إسرائيل يتيهون
في الأرض أربعين سنة، ولم يُعفهم من ذلك وجود الأنبياء بينهم، وكيف يعفيهم
وهم يعصونهم ولا يطيعونهم؟!
وقد لاقى موسى وهارون عليهما السلام من قومهما ما يعجز غيرهما من
الدعاة عن تحمله، ولكن فضل الله تعالى عليهما، واليقين الراسخ، والإيمان
الجازم، وخصوصية النبوة، كانت عصمة لهما من اليأس والاعتزال وترك أولئك
القوم.



ارجع إلى القرآن الكريم واقراء سورة القصص وقم بتلخيص أحداث قصة
موسى على هيئة نقاط وفق التسلسل المذكور في السورة.



دروس وعبر من قصة موسى عليه السلام

قصة موسى ﷺ أعطاهما القرآن الكريم أهمية بالغة، وحدثنا عن مجرياتها وأطرافها ودروسها في مواضع كثيرة، ولم تحظ قصة من قصص القرآن بما حظيت به هذه القصة من ذكر؛ ولذلك فإن دروسها وعبرها كثيرة جداً، مرت الإشارة إلى بعضها، ونضيف إليها في هذا المقام درسين آخرين:

أولاً: المواءمة بين الإخوان وتخيير الأخ الصالح

حدثنا القرآن الكريم عن طلب موسى ﷺ عندما قال: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِ هَارُونَ أَخِي ۖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۖ وَأَشْرِكْ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ سُحِّحَ كَثِيرًا ۖ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ۖ وَإِنَّكَ كُنْتَ بِنَابَصِيرًا ۗ﴾ [طه: ٢٩-٣٥]، ﴿وَأَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۗ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ۗ﴾ [٣٤] قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَمُلًا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيْنَتِنَا إِنَّمَا وَمِنَ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ۗ﴾ [٣٥] [القصص: ٣٤ - ٣٥].

تفكر في قوله تعالى لنبينا ﷺ: ﴿فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ ۗ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ [الأنفال: ٦٢].

وقول رسول الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ [رواه البخاري: ٢٤٤٦، ومسلم: ٢٥٨٥].

● **هل** يستطيع إنسان القيام بكل المهام الملقاة على عاتقه وحده، وخاصة إذا كانت في الشأن العام، أم سيحتاج لمن يعينه؟

● **أيهما** أفضل إنتاجاً على الصعيد العام، العمل الفردي أم التعاوني؟ لماذا؟

● **ما** أثر تكامل الدعاة فيما بينهم على الدعوة إلى الله ونصرة دينه؟



علم موسى ﷺ أن حمل هم الدعوة، وتبليغ الرسالة ومواجهة فرعون وملئه أمر شاق وثقيل، يحتاج إلى تضافر الجهود واجتماع الطاقات؛ لذا طلب من الله تعالى أن يجعل له وزيراً من أهله، ثم تخير أخاه هارون لعلمه به؛ لكي يشاركه في تبليغ الرسالة ويعاونه في حمل الأمانة، فاستجاب الله تعالى لمطلبه، وفي هذا إشارة بالغة الأهمية إلى ضرورة التآزر والتعاون بين المؤمنين على البر والتقوى.

ثانياً: الثبات على المبدأ مع اليقين في الله

تجلى ذلك في مواقف عديدة منها:

﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣) وَقَالَ مُوسَىٰ يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ [يونس: ٨٣ - ٨٦].

﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّن خَلْفٍ وَأَلْصِقَنَّاكُمْ جَمْعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٥١].

وفي قول سحرة فرعون الذين آمنوا بدعوة موسى عظات بالغة، وحكم غالية، صدرت من قوم امتلأت قلوبهم بالحق فهان عليهم كل شيء في سبيله، حتى قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف،

والتمثيل بهم، لذلك قالوا: احكم بما شئت، وأنفذ ما تريد، فلن يردنا ذلك عن الإيمان؛ لأنك إنما تحكم هذه الحياة المحددة، وسنلقى جزاءنا وتلقى جزاءك في حياة بعد هذه الحياة، ولا يمكن أن نؤثر حياة فانية على حياة باقية، إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ويغفر لنا ما أكرهتنا عليه من السحر، والله خير منك وأبقى، فهو الجدير بالإيمان به واتباع أمره.

ثم ختموا العظة بقولهم: إن من يأت ربه مجرمًا فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، فهو بين الحياة والموت، لم يتمتع براحة الموتى، ولا بنعيم الأحياء، ومن يأت مؤمنًا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى؛ جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك جزاء من آمن ذلك الإيمان، ووثق

بربه تلك الثقة، واقتنع ذلك الاقتناع، وهو جدير بأن يستخفَّ بهذه الحياة إلى حدِّ عدم المبالاة بأي شيء من العذاب في سبيل إيمانه.

إن هذا الموقف المهيب الذي سطره هؤلاء الشهداء التائبون بدمائهم، وسطره القرآن بأحرف من نور على صفحات الخلود، يجب أن يكون حافزاً لكل مؤمن على وجه الأرض للثبات على الحق حتى الرمق الأخير، والصمود في وجه الباطل مهما كلف الثمن.

قال ابن كثير رحمه الله عن السحرة: «كانوا في أول النهار سحرة، وفي آخر النهار شهداء بررة».

وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُقَدَّفَ في النار» [رواه البخاري: ١٦، ومسلم: ٤٣].



ثبت موسى ومعه هارون عليهما السلام على المبدأ، وثبت معهما من آمن بهما، وصمدوا متحدين أعظم طاغية، وأمن السحرة كلهم بعد أن عاينوا الحق بأبصارهم، فعلموا أن ما أتى به موسى عليه السلام معجزة إلهية أبطلت سحرهم وابتلعت حبالهم وعصيهم، فسجدوا لله رب العالمين، وكفروا بفرعون وتبرؤوا مما أكرههم عليه من السحر، ولما أصدر فرعون أمراً بصلبهم وقتلهم جميعاً، استقبلوا الشهادة بنفوس راضية ثابتين على الحق؛ لم يُبدلوا ولم يُغيروا.



حفل تاريخ المسلمين بنماذج مشرقة في مؤازرة الأخوة في الدين والمبدأ، والثبات على المبدأ والتوكل على الله تعالى، والتضحية بالنفس حباً لله ورسوله ودينه.
اختر قصة تتضمن هذه المعاني ولخصها، ثم اروها لإخوتك لتشد أزرهم في الصبر على ابتلاءات الحياة، وتقديم الباقي على الفاني.



١. الصبر الاختياري مرتبط باليقين لا ينفك عنه.

٢. تمكُّن حب الله تعالى من نفس المؤمن، يدفع للتضحية بالغالي والنفيس.

٣. الصحبة الصالحة وأخوة المبدأ تشكل قوة دفع عظيمة عند المؤمن.

٤. البطر والتترف من أسباب العصيان.



مواقف ودروس

من قصة عيسى عليه السلام

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يعرف بعض السور والآيات الكريمة التي عرضت مواقف من سيرة عيسى عليه السلام.
- يشرح أسلوبه في الدعوة الذي كان مناسباً لقومه.
- يحلل أسباب ثباته رغم التهديد والوعيد.
- يثمن قوة موقفه.
- يضع لنفسه معياراً يضبط سلوكه أمام المغريات والتهديدات.
- يعطي نموذجاً لمسلم ضحى بنفسه من أجل دينه.

أهداف
المحور

ملخص قصة عيسى عليه السلام

تمهيد:

عيسى عليه السلام أحد الأنبياء أولي العزم من الرسل، جاء بعد موسى برسالة التوحيد، بعد انحراف قومه اليهود عن شريعة الله الصافية؛ فلاقى عليه السلام من قومه الصدود والأذى كغيره من الرسل والأنبياء؛ فصبر على أذاهم وثبت على مبدئه، ولم يصدده ما لاقاه منهم عن دعوته؛ فكان مدرسة في الثبات على الحق، والصبر على نشره، واليقين بالله تعالى ويصدق كلامه.

عيسى ﷺ خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد أرسله الله إليهم ليهديهم بعد انحرافهم، وأنزل عليه الإنجيل، وأيده بخوارق عادات باهرات؛ فمن هذه الخوارق ما كان دليلاً مسبقاً على نبوته، وتمهيداً لها، ومنها ما كان معجزة مرافقة لرسالته؛ ليشهد الله له بصدقه فيما يبلغ عن ربه.

كانت ولادته في حد ذاتها معجزة، حيث حملت به والدته مريم عليها السلام دون أن يمسسها بشر. بشرها به جبريل ﷺ، وأخبرها أنه سيكون رسولاً ونبيّاً من الله سبحانه وتعالى دون أن يكون له أب، وقد تكلم أمام الناس في المهد صبياً، وتلك معجزة ثانية، وأنطقه الله بكلام يدل على عبوديته لله، وأنه ليس ابناً لله كما يدّعي فريق من الناس، وليس إلهاً كما يدّعي فريق ثانٍ، وليس ثالث ثلاثة كما يدّعي فريق آخر، بل هو نبي مبارك، أوصاه الله بالصلاة والزكاة مدة حياته، وأوصاه بالبر بوالدته، والتواضع للناس، وأن له حياة محدودة الأمد، وأنه يموت ويُبْعَث كسائر الخلق، **وينتهي ما يقوله عيسى** ﷺ، **بإعلان ربوبية الله له وللناس، ودعوته إلى عبادة الله الواحد بلا شريك.**

أرسل الله سبحانه رسوله عيسى ﷺ إلى بني إسرائيل داعياً إلى الحق المبين، وهادياً إلى صراط مستقيم، غير أنه لم يجد منهم أذناً صاغية، ولا قلوباً واعية، ولما علم أن أكثرهم عن الحق معرضون، خاطبهم بقوله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢]. **ويحكي القرآن الكريم أن فئة قليلة نصرته وأجابته بقولها:** ﴿مَنْ أَنْصَارُ اللَّهِ إِيَّانَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]، وقد سماهم سبحانه بالحواريين؛ لأنهم أخلصوا لله تعالى نياتهم، وصدقوا في نصرته نبيهم.

لقد لبّوا نداء الحق، وتركوا الباطل ولم يخشوا في ذلك لومة لائم، دافعهم إلى ذلك نصرته دين الله، والدفاع عن الحق الذي جاءهم به عيسى ﷺ، وأخبر القرآن عنهم أنهم أعلنوا اعترافهم بربوبية الله الكاملة سبحانه، وسلّموا تسليماً تاماً لما أنزله الله على أنبيائه من قبل، وأكدوا امتثالهم للحق الذي جاءهم به عيسى ﷺ، ثم التمسوا منه سبحانه أن يجعلهم من عباده الأخيار ﴿رَبَّنَا إِيَّاكَ لَمَّاعِينَ أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [آل عمران: ٥٣]، وهنا انقسم اليهود طائفتين؛ طائفة آمنت بعيسى ﷺ، وطائفة كفرت، قال تعالى: ﴿فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤].

ثم أخبر القرآن الكريم ما كان من كفار قومه، فقال سبحانه: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾ [آل عمران: ٥٤]. وقد كان اليهود الذين علم عيسى عليه السلام منهم الكفر، قد دبّروا له حيلة لقتله وصلبه، واتخذوا الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه الجريمة النكراء، بيد أن الله سبحانه أحبط مكرهم، وأبطل تدبيرهم، بأن نجّى نبيه عليه السلام ورفعته إليه، وألقى شبّهه على أحد أعدائه؛ فصلبوه وهم يظنون أنه عيسى عليه السلام.



جاء ذكر قصة عيسى عليه السلام في عدد من سور القرآن الكريم؛ كسورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة مريم، وسورة المؤمنون، وسورة الزخرف، وسورة الصف.

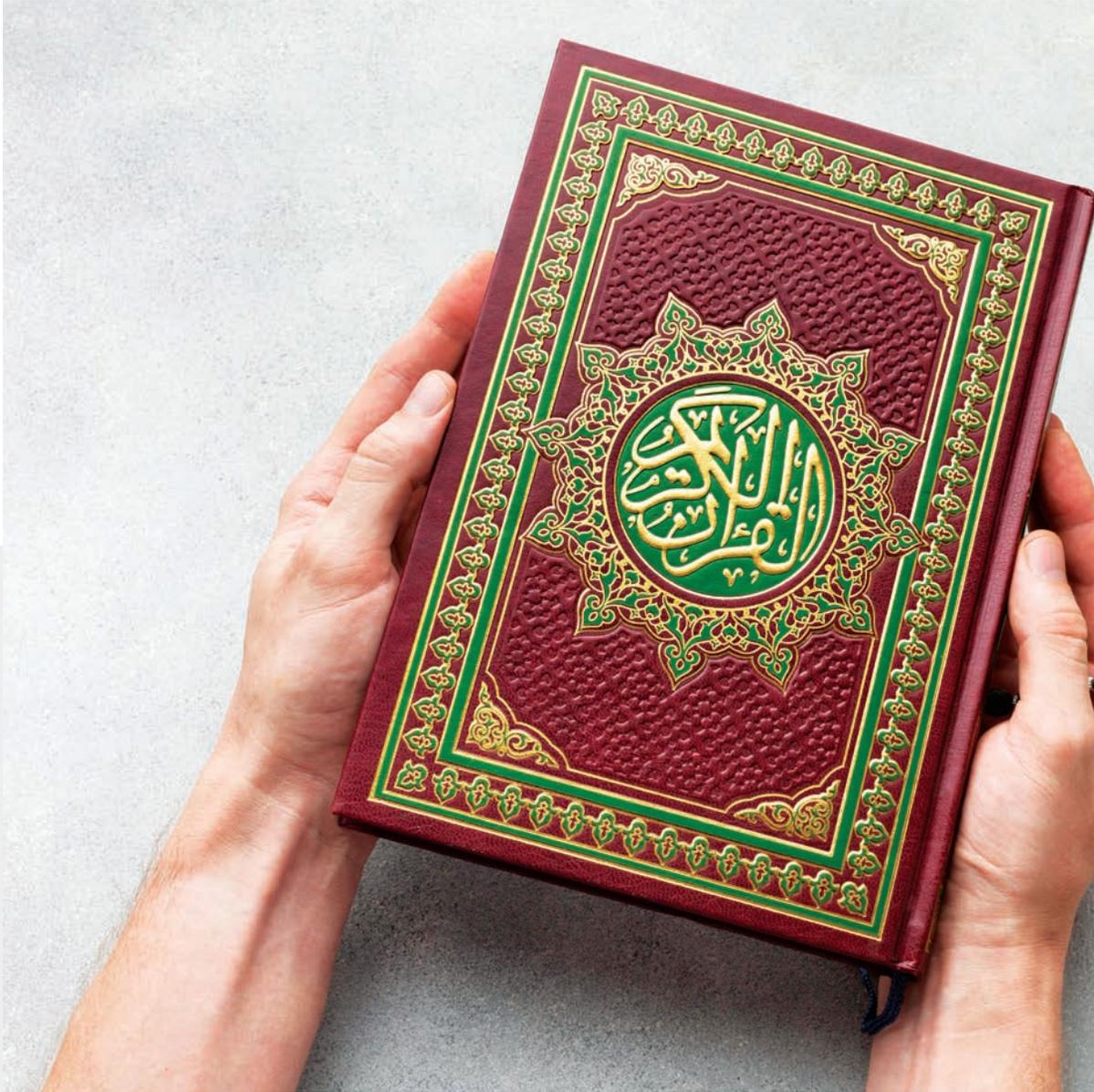
١. كم مرة ورد اسم عيسى ولقبه المسيح في القرآن الكريم؟ وكم مرة ذكر اسم أمه مريم؟ ما الحكمة من ذلك برأيك؟

٢. ابحث لتعرف أين وُلِدَ عيسى عليه السلام.

٣. تدبر النص القرآني من سورة آل عمران [٤٥ - ٥٥]، والذي يحكي قصة عيسى عليه السلام، وتفكّر في أحداثه ومعانيه، وحلّله إلى أفكار رئيسية.

يحكي القرآن الكريم في شأن الحواريين أنهم طلبوا من عيسى عليه السلام أن يُنزل الله عليهم مائدة من السماء، وكان جواب عيسى على طلب الحواريين أن أمرهم بتقوى الله سبحانه، والوقوف عند حدوده، والخوف والخشية منه، وترك مطالبته بأمر تؤدي بالمؤمن إلى الفتنة، فبينوا له أنهم طلبوا نزول المائدة رغبة في أن ينالوا البركة، ولحاجتهم إلى الطعام بعد أن ضيّق عليهم بنو إسرائيل في الرزق، وأيضاً لتزداد قلوبهم إيماناً بالله وتصديقاً بما جاءهم من الحق، وليكونوا شهوداً على صدق المعجزات التي جاءهم بها عيسى عليه السلام عند الذين لم يشهدوها؛ فدعا عيسى ربه فأخبره سبحانه أنه سينزل هذه المائدة عليهم إجابة لدعائه، وأخبره أن من سيكفر بعد نزولها، فإنه سوف يعذبه عذاباً شديداً.

ركز القرآن الكريم على قضية ولادة عيسى عليه السلام المعجزة، وما تبعها من معجزات أثناء حياته الدعوية؛ للدلالة على قدرة الله الذي لا يعجزه شيء، كما ركز على قضية تصديقه للكتاب السابق وهو التوراة، وذكر تبشيره برسولنا صلى الله عليه وسلم، **واهتم القرآن الكريم ببيان هدف دعوته وغايتها، ثم موقف الناس منه ومن دعوته بين مؤمن وكافر، ومكر الكافرين به ومحاولتهم صلبه وقتله ثم نجاته منهم، وذكر الله تكريمه لعيسى وتشريفه في الدنيا والآخرة.**

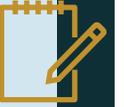


أسلوب عيسى عليه السلام في الدعوة

تفكر في الحوار في الآيتين التاليتين:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنْتَ لِلنَّاسِ الْخَادُونَ فِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٣١﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٣٢﴾﴾ [المائدة: ١١٦ - ١١٧].

- لماذا سأل الله عز وجل عيسى عليه السلام هذا السؤال مع أن الجواب غير خافٍ عليه سبحانه؟
- ما المشترك بين هاتين الآيتين وما سبقهما؟
- ما الفائدة الروحية والنفسية للنبي عليه السلام وأصحابه ولكل مسلم من تدبر هذه الآيات وأمثالها؟



نشاط

اعتمد أسلوب عيسى عليه السلام في الدعوة على عدة ركائز:

● أولاً - بيان الهدف والغاية: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [الزخرف: ٦٣-٦٤].

يشارك الرسل والأنبياء جميعاً ومنهم عيسى عليه السلام في هدف الدعوة وغايتها التي يوضحها القرآن الكريم صراحة أنها عبادة الله تعالى، والتي تحقق سعادة الإنسان في الدنيا بربطه بقوة وعظمة ربه، وفي الآخرة بفضله بالجنة ونجاته من النار.

ظلمة

● ثانياً - تصديق الرسالة التي سبقته والتبشير بالرسول الذي بعده: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

● ما أهمية هذا الاتصال والاستمرار بين الرسائل السماوية عبر التصديق بما سبق والتبشير بالآتي في رأيك؟

ناقش

.....

.....

.....

.....

.....

.....



إثراء

ارجع إلى طرف من حديث القرآن عن إبراهيم ومَن بعده من الأنبياء والرسل في إطار قصة بناء البيت الحرام؛ في سورة البقرة: ١٢٧ إلى ١٤١، وناقش من خلالها التبشير بالاتصال والاستمرار في الرسالة السماوية من إبراهيم إلى محمد، مروراً بالرسل والأنبياء بينهما، عليهم جميعاً الصلاة والسلام.

انطلقت الرسالة السماوية من لدن آدم ﷺ متصلة مستمرة إلى محمد عليه الصلاة والسلام، مؤكدة أن الرسالة واحدة والغاية واحدة وإن اختلف الأشخاص الذين يؤدونها.

خلاصة

● ثالثاً - الاستدلال بالمعجزات:

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامِنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ أَتَقْوُونَ اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نَزِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبَنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَىٰ ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ [المائدة: ١١٠ - ١١٤].



ناقش

حلل مضمون النص السابق واستنبط منه المعجزات التي أيد الله بها

عيسى عليه السلام.

- صنّف هذه المعجزات ضمن صنفين أو أكثر.
- هل تعتقد أن عيسى عليه السلام اختص بصنف من المعجزات أو أكثر لم يكن لغيره؟ وضح إجابتك.
- لماذا اختصه الله بذلك برأيك؟

أرسل الله تعالى المسيح عيسى ابن مريم بالرسالة، وأنزل عليه كتابه الإنجيل، وبدأ رسول الله المسيح بالسير في الأرض ودعوة الناس، داعياً لعبادة الله وطاعته ومصداً للرسول ممن أرسلوا قبله، ومبشراً بأخر رسول سيأتي بعده.

وقد أيدته الله تعالى بمعجزات عديدة، فمجيئه إلى الدنيا بغير أب معجزة، وكلامه في المهد معجزة أخرى، وإحياء الموتى، وشفاء الأبرص، وصنع الطير من الطين فيصير حقيقياً، وغير ذلك، كلها معجزات، وكلها كانت تحدث بإذن من الله تعالى، وقد آمن له ولدعوته الكريمة في زمانه الحواريون الذين تربوا على يديه الشريفتين، وتعلموا منه، وسمعوا كلامه الحكيم، وتبعهم طائفة من قومه وكفر به غيرهم.

ثبات عيسى عليه السلام

كان عيسى عليه السلام يعيش حياة الزهد، غير طامع في أي مظهر من مظاهر الدنيا، يدعو إلى تصحيح الانحراف في مجتمعه، ويواسي الناس ويعالج جراحهم، لكن قومه «بني إسرائيل» بعد كل تلك المعجزات والقيم التي كان يجسدها آذوه، فلجأ للدعوة سرًا، والانتقال من مكان لآخر بعيدًا عن أعين الرقباء.

ومن صور إيذائهم أنهم اتهموه بالسحر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف: ٦].

وقد نصره الحواريون، وأما بقية قومه فقد انقسموا فريقين؛ فريق آمن، وفريق قابله بالكفر والعناد وتآمروا وحرضوا السلطات عليه، وحاولوا قتله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ... ﴿٥٢﴾﴾ [آل عمران: ٥٢]، ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ ﴿١٤﴾﴾ [الصف: ١٤]، ﴿وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [آل عمران: ٥٤].

لكن الله - سبحانه وتعالى - عصمه منهم برفعه إلى السماء، فقتلوا شخصًا آخر ظنوه هو، حيث أشار القرآن لذلك: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزًا حكيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨].



تخيل نفسك اليوم في موقف كموقف المسيح عليه السلام، وأنتك تدعو إلى الحق، ومع علم الناس بأنك على الحق وتدعو إليه، يلاحقك فريق منهم محاولين قتلك.

اكتب حول:

مشاعرك وأفكارك في هذه اللحظات العصبية.

ما موقفك لو أنهم قالوا لك: اعتذر عما فعلت، وقل للناس أنك أخطأت، نعضو عنك ونمنحك المنصب والمال؟

ما موقفك لو تخلى عنك أكثر من كان معك وانضموا إلى عدوك؟

ما الذي تُصِرُّ عليه وما الذي تتنازل عنه مما كنت تدعو إليه من مبادئك وقيمك؟

ما الوصية التي توصي بها من سار معك واتبعك على الحق؟



اتَّهَمَ عيسى عليه السلام -كغيره من الأنبياء- بالسحر والكذب، ولم يؤمن معه إلا قليل، وقابله قومه بالصدِّ والكفر والعناد، وأذوه وتأمروا عليه، ووصل الإيذاء إلى حد ملاحقته لقتله، فأخرجه الله تعالى من بينهم ورفع سبحانه وتعالى إلى السماء بقدرته، فهو فيها حتى يأذن الله تعالى بنزوله إلى الأرض كعلامة على قرب الساعة.



دروس وعبر من قصة عيسى عليه السلام

كثيرة هي الدروس والعبر المستفادة من قصة عيسى عليه السلام، ومنها:

١ قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧ - ١٥٨].

● لاحظ نهاية القصة، ماذا تستنتج منها؟

الإنسان المؤمن يثبت على طاعة الله تعالى، ويتعامل مع البلاء والمحن باليقين والصبر والتوكل على الله تعالى واللجوء إليه، والله سبحانه لا يضيع أجر الصابرين الموقنين به.

قد تقتضي حكمة الله أن يُنَجِّي المؤمنين مما هم فيه من بلاء؛ كما أنجى نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وقد يبتلي الله المؤمنين ويستمر البلاء حتى الممات؛ فيجزى الله الصابرين أجرهم في الآخرة بغير حساب.

روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَيُوشَكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجَزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثم يقول أبو هريرة ؓ: «واقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ١٥٩].»

استنتج

إثراء

- ابحث في القرآن الكريم عن مواقف مماثلة من حياة الأنبياء عليهم السلام، تبين إنجاءهم من البلاء والإيذاء، وشارك واحداً منها مع أصدقائك.
- ابحث في حياة العلماء والمسلمين الجدد عن مواقف أنقذهم فيها الله جل وعلا من إيذاء وابتلاء وقعوا فيه، وانشر واحداً منها موثقاً القصة.
- تذكر مواقف من حياتك الشخصية أخلصت فيها لله تعالى وصبرت وثبتت رغم المحنة، ثم جاء الفرج من الله جل وعلا فخلصك مما كنت فيه، شاركنا بموقف من ذلك.

٢ تدبر الآيات التالية:

﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابَ لَا تَقْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

[النساء: ١٧١ - ١٧٣].

المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، عبد لله، أنعم الله عليه وأكرمه بالنبوة والرسالة، ولادته معجزة حيث ولد من أم بلا أب، وأجرى على يديه العديد من المعجزات.

المعجزات الباهرات التي جرت على أيدي الأنبياء، كلها من عند الله، وكلها دليل على وحدانية الله تعالى، فمن صيرها لغير ما وُضعت له فقد ضل ضالاً بعيداً.

عند الله تعالى تجتمع الخصوم، فالغلو والضلال في الدنيا يردي صاحبه في الآخرة، والهدى والحق نجاة لصاحبه عند الله تعالى، ولو حاربه أهل الدنيا كلهم.

٣ تفكر في الآيات التالية ثم ناقش:

﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَائِيلَ عِبَادُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾ (٧٢)
 ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٣) ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧٤) ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَّا بِكُلَّانِ الطَّعَامِ أَنْظَرُ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ نَنْظُرُ أَنَّنَّ يُؤْفِكُونَ﴾ (٧٥) ﴿قُلْ أَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦) [المائدة: ٧٢ - ٧٦].

اكتب ملاحظاتك واستنتاجاتك من الآيتين الأخيرتين.

● ما الفائدة العملية من إنزال هذه الآيات على رسول الله ﷺ؟

● ما معنى الكفر؟ وما الفرق بينه وبين الشرك؟ قارن بينهما.

● ما مصير المشرك وما مصير الكافر؟ ولماذا؟

● ما شروط قبول الله تعالى التوبة من الشرك والكفر؟

لا تنس أن تسأل أهل الذكر والعلم عندما لا تكون متأكدًا من الإجابة أو النتيجة التي وصلت إليها.

ما يزعمه النصارى من ألوهية عيسى عليه السلام لا يقبله عقل سليم، ولا يسانده نقل صحيح، ولا وحي عن الله تعالى، بل ما زال في الإنجيل المحرف بقايا دلالات على بشرية المسيح وأنه عبد الله ورسوله، والقرآن الكريم رد دعاوى النصارى بألوهية المسيح.

العبرة

ابحث في القرآن الكريم عن الآيات الكريمة التي تعرض قصة عيسى عليه السلام ثم اتلها بتدبر وتفكر.

نشاط



١

اشرح أسلوب عيسى عليه السلام في الدعوة. وبيِّن لماذا اعتمد هذا الأسلوب.

٢

قارن بين دعوة عيسى ودعوة إبراهيم عليهما السلام، من حيث الأمور الواردة في جواب السؤال السابق.

میز الإجابات الصحيحة من غير الصحيحة:

١. من أهم غايات ذكر قصة عيسى عليه السلام:

- إبراز قدرة الله الذي لا يعجزه شيء.
- إظهار شدة اليهود ومكرهم.
- دحض دعوى ألوهية البشر مهما كان لديهم من الصفات والمميزات.

٢. تحلّى عيسى عليه السلام بدرجة عالية من الصبر ظهرت عند:

- رده على قومه بالحسنى رغم اتهامه بالسحر.
- تنقله بين قومه مختبئاً يدعو إلى الله رغم ملاحقة أعدائه له.
- صلبه لأجل دعوته.

٣. الحواريون هم أصحاب عيسى عليه السلام الذين آمنوا معه وكانوا:

- رجالاً كثيرين.
- قلة من الرجال، يقال إنهم ١٢ رجلاً.

حلّل أسباب ثبات عيسى عليه السلام على قيمه ومبادئه ودعوته، رغم التهديد والوعيد ومحاولات القتل.

.....

.....

.....

.....



مواقف ودروس

من قصة محمد ﷺ

في نهاية المحور يتوقع أن يكون القارئ قادراً على أن:

- يعرف بعض السور والآيات الكريمة التي عرضت مواقف من سيرة رسول الله ﷺ.
- يربط بين أسس الرسائل السابقة ورسالة محمد ﷺ.
- يقارن بين رفض المغريات وعدم الاكتراث بالتهديدات.
- يشرح أثر العذاب والأذى على نفس النبي ﷺ.
- يعلل الهجرة النبوية.
- يعطي أمثلة لفيض الحب في قلب النبي ﷺ للناس.
- يقرر مهمة الرسول ﷺ والرسول عليهم السلام وأنهم معلمو البشرية.

أهداف
المحور



تمهيد

تختلف طريقة عرض سيرة النبي محمد ﷺ عن طريقة عرض قصص الأنبياء السابقين في القرآن الكريم؛ فقد عرض القرآن أطراف قصصهم بسرد قصصي يتضمن الدروس والعبر، أما نبينا محمد ﷺ فقد أنزل القرآن عليه؛ فكل موقف وكل حادثة، بل كل حكم وإرشاد، إنما هو جزء من السيرة وموقف من مواقفها، ومن هذا المنطلق فإن الحديث عن سيرة محمد عليه الصلاة والسلام يعني الحديث عن كثير من آيات القرآن الكريم، لذلك سنكتفي في هذا الموضوع بمعاينة بعض مواقف السيرة التي وثقها القرآن الكريم.



مهمة البلاغ

نستعرض من خلال هذه الآيات اللحظات الأولى للتكليف الرباني للنبي محمد ﷺ بدعوة الناس إلى توحيد الله عز وجل:

١ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ ۝١ فُرُاقًا قَلِيلًا ۝٢ يُصَفُّهُ ۝ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَدًّا لَ الْقُرْآنَ ۝٤ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ فَأَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْآنًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧ وَأَذْكُرُ اسْمَ رَبِّكَ وَبَدَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠ وَذُرِّي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمْ قَبِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝١٢ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا ۝١٤ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝١٦﴾ [المزمل: ١ - ١٦].

- **بعد** تلاوة هذه الآيات الكريمة بتفكير وتدبر، حاول أن تحفظها وتتلوها في صلاتك.
- **استنتج** الأفكار التي تحدتت عنها الآيات الكريمة.
- **حدد** الآيات الكريمة التي فيها معنى التهيئة والإعداد لحمل دعوة الإسلام للرسول ﷺ، ولأصحابه وأمتة من بعده.

لا بد لأي نفس يراد لها أن تؤثر في واقع الحياة البشرية فتحولها وجهة أخرى، من عزلة لبعض الوقت، وانقطاع عن شواغل الأرض، وضجة الحياة، وهموم الناس الصغيرة.

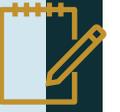
لا بد من وقت للتأمل والتدبر والتعامل مع الكون الكبير وحقائقه الطليقة، فالاستغراق في واقع الحياة يجعل النفس تألفه فلا تحاول تغييره، أما الانخلاع منه مدة، والانعزال عنه، والعيش في حرية كاملة من أسر الواقع الصغير وشواغله، فإنه يؤهل هذه النفس للمهمة العظيمة الخطيرة، مهمة تغيير واقع البشرية.

محمد ﷺ هو آخر الأنبياء والمرسلين، أوحى إليه الله تعالى ليبلغ عنه دينه للناس كافة، وإنها لمهمة كبيرة تحتاج إلى عمل متواصل، وجهد وتعب، ومعاناة لا تنقطع؛ لذلك كله لا بد من مواصلة الإعداد والتربية، فقم يا محمد بين يدي الله تعالى مصلياً ذاكراً تالياً للقرآن، قم الليل كله إلا قليلاً، نصفه أو انقص منه قليلاً، أو زد على ذلك؛ فقيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة وسفسافها، والاتصال بالله والأنس بالوحدة معه والخلوة به، وترتيل القرآن و الليل ساكن؛ هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الكبير والجهد المرير الذي ينتظر الرسول، وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل، وينير القلب في الطريق الشاق الطويل.

هذا الإعداد يُثمر الذكر المتواصل لله تعالى، ويثمر التوكل عليه، ويقوّي القلب ليثبت في وجه المخالف المعاند، ويلهمه الصبر على الأذى، والتزود بالقوة للمضي في الطريق الطويل.

ولا بد في هذه المهمة من عقبات تتمثل في رموز الجاهلية، فلا عليك منهم أيها النبي، ودع أمرهم لله تعالى، فالله قادر على إهلاكهم، ولهم موعد يوم القيامة، يقفون فيه بين يدي الله، ليروا نتيجة كبرهم وعنادهم.





الملاحظ في سورة المزمل، أنها بدأت بالحديث عن إعداد النبي ﷺ، ثم استطرقت
استطراداً استدعاه هذا الموضوع، وهو الحديث عن فرعون وعن أهوال القيامة.
ابحث عن العلاقة بين تثبيت القلوب وتعزيز الإيمان، وبين هلاك الظالمين
المكذّبين وأهوال يوم القيامة.



٢ قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمَنَّكَ تَسْتَكْبِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَارِ (٨) فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾ [المدثر: ١-١٠].

- بعد تلاوة هذه الآيات الكريمة بتفكير وتدبر، حاول أن تحفظها وتتلوها في صلاتك.
- استنتج الأفكار التي تحدثت عنها الآيات الكريمة.
- حدد الآيات الكريمة التي فيها معنى التثبيت والمواساة والتصبير للرسول ﷺ، ولأصحابه وأمته.

سورة المزمّل سورة الإعداد للنبي ﷺ لتحمل ما سينزل عليه من القول الثقيل، وهي سورة بدء العمل، والقيام بالإنذار؛ والحالتان متلازمتان، فلا بد لمن يريد أن يغير واقع الحياة أن يعدّ ويهيأ.

انتبه

من معاني الآيات العظيمة: قم أيها المدثر فأندِر، وربك فكبر؛ فكل قيمة، وكل حقيقة، وكل شيء في الوجود صغير، والله وحده هو الكبير، فتتوارى الأشياء وتنمحي في ظلال الجلال والكمال، لله الواحد الكبير المتعال. وتكبير الله تعالى -الذي أمر به النبي ﷺ- يجعل كل كيد لدعوته صغيراً لا قيمة له، ويجعل كل صعب أمامه هيناً.

لاحظ

تشير الآيات (١١ - ٢٦) من سورة المدثر إلى قصة حادثة وقعت من أحد صناديد الكفر -واسمه الوليد بن المغيرة- في مواجهة دعوة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، ابحث عن الحادثة، وانظر كيف عالجها القرآن الكريم ليثبت النبي على الإيمان، أروها لأصدقائك وانشرها على وسائل التواصل.

نشأ إثمائي

خلاصة دعوات الرسل والأنبياء

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهِيمَ وَإِسْمٰعِيلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ [آل عمران: ٨١ - ٨٥].

- استنبط الأفكار التي تتحدث عنها الآيات الكريمة.
- أين تجد في الآيات المعنى التالي: «دعوة محمد ﷺ خاتمة و خلاصة دعوات الأنبياء السابقين».
- قارن بين أفكار الآيات السابقة وبين الآيات الكريمة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ [الأعراف: ١٥٧ - ١٥٨].

الأنبياء جميعًا - صلوات الله وسلامه عليهم - بشروا بمقدم محمد ﷺ، وأمروا الناس من بعدهم باتباعه.



تفكير

- ما الرابط بين دعوة الرسل والأنبياء ودعوة محمد ﷺ؟
- ما الثمرة على مستوى الحياة الدنيا التي يجنيها المسلم من اكتشاف الروابط بين دعوات الرسل؟



رسالة محمد عليه الصلاة والسلام خاتمة الدعوات والرسالات الإلهية وخلصتها؛ فقد بقي فيها كل ما يصلح للبشر عامة، ونسخ منها كل ما كان خاصًا، وجاءت متممة ومكملة لما سبقها من دعوات الرسل والأنبياء، والتي كلها على منهج واحد؛ أصوله وعقيدته ثابتة، وقيمه سامية لا تتغير.

هذه الحقيقة تثبت في قلب المؤمن الثقة واليقين بالله وما عنده، وتمنحه الطاقة الإيجابية للاستمرار والثبات صابرًا محتسبًا على كل ما يعانیه في الدنيا، حتى يلقي الله تعالى وهو راضٍ عنه.

خلاصة



الاستهزاء والاضطهاد

قال الله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ رَوَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُطِيعُه وَأَسْجُدْ وَأَقْرَب ﴿١٩﴾ ﴿العلق: ٩-١٩﴾.

إليك ملخص الحكاية:

أصاب الحسد والضعينة والحقد على رسول الله ﷺ أبا جهل عمّرو بن هشام، وكان من وجهاء كفار قريش، وكان من عادة رسول الله ﷺ أن يُصلي عند البيت الحرام، فجاءه أبو جهل يوماً ونهاه أن يُصلي!

فانتهره رسول الله ﷺ، وأغلظ له، فقال أبو جهل: علام يتوعدني محمّد وأنا أكثر أهل مكة أنصاراً وجلساء؟ ثم قال: لئن رأيت محمّداً يُصلي، لأطأَنَّ رَقَبَتَهُ.

تناقل الناس وعيد أبي جهل، وأخذوا ينتظرون ما سيحدث عندما يقوم رسول الله ﷺ يصلي، وجاء رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يأبه ولا يهتم لوعيد أبي جهل، ووقف خاشعاً يصلي بين يدي الله تعالى.

أخذت العزة بالإثم أبا جهل، وخاصة بعد أن تحداه أصحاب السوء الذين يجالسونه، فتقدم باتجاه رسول الله عليه الصلاة والسلام حيث يصلي، حتى وصل قريباً منه، لكنه تراجع ونكص على عقبيه وعاد يركض باتجاههم.

دهش القوم من فعله وبدت التساؤلات على وجوههم، وراح بعضهم يضحك منه:

أبا الحكم ما الذي دهاك؟ ما بالك يا رجل؟

فقال لهم: إن بيني وبينه لخندقاً من نارٍ وهولاً وأجنحةً.

ومن هذه الحادثة نعرف أن الله تعالى لن يتخلى عن رسوله، فليس الأمر كما يشتهي أبو جهل؛ إنه لن يطاء عنق محمد، إنه لا يقدر على ذلك ولا يصل إليه، فإن لم ينته أبو جهل عن محمد **لَنَأْخُذَنَّهُ وَلَنُنَدِّئُهُ،** أو **لَنَسُودَنَّ** وجهه، **فَلْيَدْعُ** حينئذ نادية وليدع مناصريه، فإن زبانية العذاب من الملائكة ستأخذه من بينهم من ساعته، فهم أحق به، لتختم السورة والدرس الجديد بقوله تعالى: **﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾** [العلق: ١٩].



ناقش

ناقش من خلال القصة والآيات:

- كيف كانت حياة النبي عليه الصلاة والسلام بين قومه وهو يدعوهم إلى الله تعالى وإلى الحق؟
- لماذا برأيك لم يسلم أبو جهل رغم ما رأى من حماية تحيط بالنبي ﷺ؟
- ابحث في صبر النبي عليه الصلاة والسلام وثباته ولخصه ثم شاركه الأصدقاء.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ابحث عن مواقف النبي عليه الصلاة والسلام عند اشتداد البلاء والمحن، وبين ماذا كان يفعل رسول الله عند ذلك.

اذكر مثالاً واحداً مفصلاً وحاول أن تكتبه على شكل حكاية أو أقصوصة.



عرضت قريش على النبي ﷺ السلطة والمال والزواج بأجمل النساء وغير ذلك، فأغلق عليهم الباب ورفض كل ذلك رفضاً قاطعاً لا يقبل المساومة؛ فقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً عمه: «يَا عَمَّاهُ، وَاللَّهِ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ».

اقرأ تفاصيل القصة في أحد كتب السيرة الشريفة واكتب مشاعرك لحظتها.

- تَصوِّر نفسك أحد الصحابة الذين آمنوا برسول الله عليه الصلاة والسلام ثم أجب:
- ما موقفك من رفض رسول الله عليه الصلاة والسلام قبول المال والسلطة والملك؟
 - ما أثر العذاب والأذى الذي تلاقيه مع النبي عليه الصلاة والسلام في نفسك، وما أثر ذلك على رسول الله عليه الصلاة والسلام وفق رؤيتك؟
 - ما الدواء أو النصيحة التي ستأخذها من رسول الله ﷺ لتستخدمها للتعامل مع الإيذاء والعذاب والمحن التي يمكن أن تتعرض لها؟



هل تعلم أن رسول الله ﷺ تعرض من المشركين واليهود لعدة محاولات قتل، من أشهرها أن اجتمع رأيهم على أن يؤخذ من كل قبيلة فتى شاب قوي صاحب نسب، فيهاجموا رسول الله ﷺ ويضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه ويتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، وكان موعد التنفيذ ليلة هجرته الشريفة، ولكن الله أخبر رسوله ﷺ وخيَّب مكرهم.

● ابحث عن محاولات القتل التي تعرض لها الرسل من أولي العزم (إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام)، وقارن بينها من حيث الدوافع والطريقة، وبيّن كيف نجّاهم الله تعالى، ثم استخلص النتائج والعبر المستفادة، وشاركها مع أصدقائك لتثبت إيمانهم.

تعرض النبي عليه الصلاة والسلام إلى أنواع من العذاب والاستهزاء والاضطهاد، ومحاولات القتل من قومه، وتعرض الصحابة الكرام الذين تابعوه وناصروه وآمنوا بدعوته لذلك كله، وترافق ذلك أحياناً مع سعي الكافرين في جعله يتنازل عما يدعوهم إليه أو بعضه، مقابل المغريات الكثيرة التي قد يخضع لها كثير من الناس، لكن الرسول ﷺ تميز بثباته وصبره، ولم يعطهم الدنيّة في دينه أوقيمه، بل كان أشد وأثبت من الجبال الرواسي في قوة مبادئه وإيمانه، وكان يستعين على ذلك بالسجود بين يدي الله تعالى، واللجوء إليه تعالى ودعائه وطلب العون والنصرة والتأييد منه عز وجل، وقد تابعه وتأسى به في ذلك الصحابة الكرام رجالاً ونساءً.

ارجع إلى كتاب «الصبر واليقين» من هذه السلسلة، واقرأ كيف أن الصبر لا يعني الخنوع والخضوع والجبن.



الحرص على هداية الناس

تدبر وتفكر:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [سورة التوبة: ١٢٨ - ١٢٩].

أشار القرآن الكريم لحب النبي ﷺ وحرصه على إيمان الناس جميعاً، وشدة أسفه على عدم إيمان من لم يؤمن منهم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ [سورة فاطر: ٨].

وعرضت السيرة والسنة الشريفة نماذج لذلك، ولنطالع هذين النموذجين:

الأول: حين عرض النبي ﷺ نفسه على قبيلة ثقيف ليحموه وهو يقوم بتبليغ دعوة الله تعالى للناس؛ فردوا عليه ردّاً قبيحاً، فنزل جبريل، فنادى رسول الله وقال له: **إن الله عزوجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم**، قال ﷺ: فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم

الأَحْشَبِيِّينَ -جبلان قرب مدينة قومه- فقال له رسول الله ﷺ: «بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً» [صحيح مسلم: ١٧٩٥].

الثاني: ما رواه عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه حين قال: كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَادَّمَوْهُ، فَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» [البخاري: ٣٤٧٧، ومسلم: ١٧٩٢]، وكان ذلك بعد غزوة أُحُد، حيث شُجَّ رأسه الشريف وكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ.



ناقش

- أوضح النموذجان السابقان أن النبي عليه الصلاة والسلام رحمة مهداة، رسول معلم، ذو خلق رفيع عظيم، حريص على هداية الناس. أين تجد ذلك؟
- اذكر من السيرة الشريفة نموذجًا عمليًا لكل من الصفات السابقة لرسول الله محمد ﷺ.
- يرى علماء التربية أن من أهم شروط المعلم المثالي الحرص على المتعلمين، والرفق واللطف في التوجيه، والتواضع، ومساعدة المتعلمين للوصول إلى علم ما جهلوه، وترك القول بلا علم، واستخدام الوسيلة التربوية المفيدة للمتعلم، وضرب الأمثلة، وتحفيز الأذهان. قارن بين هذه الصفات وما كان عليه رسول الله ﷺ.



- ابحث في السنة الشريفة عن مثال عملي لكل صفة من صفات المعلم المثالي التي تميّز بها الرسول عليه الصلاة والسلام.
- اكتب موضوعًا يتضمن هذه الصفات ونماذجها العملية، وشارك الموضوع مع أصدقائك.



نشاط إثرائي



الرسول ﷺ القدوة الصالحة

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝٦١﴾

[الأحزاب: ٢١].

- القيم التي آمن بها رسول الله ﷺ كانت مشاهدة في حياته؛ فمن ذلك أن قريشاً -رغم عدائها لرسول الله ﷺ- كانت عظيمة الثقة بأمانته وصدقه، فليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله ﷺ لثقتة به.
- أثبت النبي عليه الصلاة والسلام أن الإنسان صاحب القيم إذا كان صاحب دعوة وعقيدة فإنه يتنازل من أجلها عن كل حبيب وعزيز وأليف وأنيس، وعن كل ما جلبت الطباع على حبه وإيثاره والتمسك به والتزامه، ولا يتنازل أبداً عن دعوته وعقيدته مقابل أي شيء.
- تقدم لنا سيرة النبي ﷺ النموذج الحي الذي يريد الله تعالى أن يكون عليه كل مسلم.



احظ

٢

كيف تعامل النبي عليه الصلاة والسلام مع عرض المغريات عليه لثنيه عن الدعوة إلى الله؟

٣

عدّد بعض القيم التي كان يتحلّى بها رسول الله ﷺ؟

● التهديد والوعيد إذا استمر في الدعوة.

● العذاب والأذى الممارس عليه من أعداء الدعوة.

● الكافرين الذين يحاربونه ويؤذونه.

● حفظ النبي ﷺ لأمانات قريش رغم عدائهم له.

● عدم قبوله الملك والرياسة كوسيلة تعيينه على الدعوة للإسلام والزام الناس به.

● نزول المسيح في آخر الزمان وعمله بشريعة محمد ﷺ.

● تبشير الرسل بمحمد عليه الصلاة والسلام.

● هجرة النبي عليه الصلاة والسلام وهجرة أصحابه.

الخاتمة

ذَكَرَ اللهُ جل وعلا في كتابه العزيز قصص بعض الأنبياء والرُّسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ ليعتبرَ ويتَّعظَ بها الناس، لما فيها من الدروس البليغة، التي يحتاجها الناس في حياتهم ومعاشهم، فهي قصصٌ ثابتةٌ وقعت في حياة الأنبياء أثناء دعوتهم لأقوامهم، فزخرت بالدروس التي تُبيِّن المنهج القويم، والسييل الرشيد لكل داعية في كيفية الدعوة إلى توحيد الله وعبادته، بما يُحقِّق صلاح العباد، وسعادتهم، ونجاتهم في الدنيا والآخرة.

كما زخرت بالدروس التي تعين كل مسلم على الثبات في زمن الفتن، وعلى الصبر في وجه المتاعب والمحن؛ فهذه القصص مَعِين لا ينضب وزاد لا ينفد، يرجع إليه المسلم مرة بعد مرة، ليستعين به على السير في هذه الحياة الدنيا بما يرضي الله عز وجل، متخذاً هؤلاء الأنبياء الكرام مصابيح تنير له الطريق، وقدوات يتأسى بهم، كيف لا وربنا جل وعلا يقول لنبينا ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوْا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَ فُلٌ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [الأنعام: ٨٩، ٩٠]

فنسأل الله سبحانه أن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يلهمنا الاقتداء بأنبياؤه، والعيش على نهجهم، وأن يحشرنا يوم القيامة في زمرةهم.

والحمد لله رب العالمين.



مركز أصول اللغة العربية

www.osoulcenter.com

في هذا الكتاب ذكر لمحات ومواقف من حياة ودعوة بعض أنبياء الله تعالى أولى العزم من الرسل، عرجنا فيها على أسلوبهم في الدعوة وحال أقوامهم معهم، وأبرزنا صبرهم وجهادهم وثباتهم رغم كل الظروف، وأكدنا على ما آل إليه حالهم وحال مخالفيهم، وقد افتتحنا الحديث عنهم بمدخل تأسيسي، وختمنا بدروس وعبر مستفادة من تلك المواقف.

اقتربنا في الكتاب من منهج التعلم الذاتي، فأكثرنا من السؤال وطلب التحليل والاستنباط، معتمدين على كتاب الله تعالى أصدق الحديث في ذكر محطات من حياة الأنبياء، ثم عززنا المناقشة بأسئلة التخيل الذاتي التي تشعرك حين تطبقها بأنك في مواقف حياتية مشابهة لتلك التي نتحدث عنها، وختمنا بتقويم لقياس مدى وصول القارئ للأهداف المرجوة.

يأتي هذا الكتاب ضمن سلسلة السلوك والتزكية، التي تضم أربعة عشر كتاباً بُنيت وفق طريقة التعلم الذاتي؛ لإكساب المسلم ما يحتاج إليه من معارف تُعينه على تهذيب نفسه وتزكيتها، بغية الثبات على دين الله، والدعوة إليه ونشره بين الآخرين.



osoulcenter



www.osoulcenter.com

لتحميل هذا الكتاب وغيره من الكتب، من خلال متجر أصول:



osoulstore.com

